مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020
ص.ص . 95-148
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

شعر أبي القاسم الشابي
دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

نوال سي صابر 1 صدار نورالدين 2

1.ط . د . جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر
sabeurn_2014@yahoo.fr
2.أد : مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب
n.seddar@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2020-06-08 ، **تاريخ القبول**:2020-06-30

Poesy of The Abū al-Qāsim al-Shābbī Signification of the Vision and the Tool, A Genetic Structural Approach

Abstract

This article aims at representing the problematic of **significance** spawned by the **interaction** between the view and the tool in the poesy of **Abū al-Qāsim al-Shābbī**. It isan issue that attempts to illustrate the existing relationship between al-Shābbī's viewing, as its sight of the world that expresses his awareness and ambitions, and the aspirations of the social clan he belongs to in the thirties of the last century, and the nature of the diction and the device the poet has employed, as a formal structure that resembles the deep structure's spirit which constitute sits premises, and what arises from that interplay between **the vision** and **the instrument** (style) of indicative dimensions. To

achieve that purpose, our procedural plan has required that we make use of the genetic structural approach mechanisms given that they are the most compatible and flexible ones. We have reduced this reading into two basic axes: in the first, the sets of the poetic structure of al-Shābbī's verse have been dealt with sincerities the profound structure that enfolds **the stylistic structure** (the means), and in the second, the formal structure of al-Shābbī's poetry has been observed for being the tool of symmetry and congruity with the poet's view of the world.

Keywords : *significance , interaction, Abū al-Qāsim al-Shābbī, vision, instrument, stylistic structure.*

الملخص :

يهدف هذا المقال إلى تمثّل إشكالية **الدلالة** التي يفرزها **التفاعل** بين **الرؤية والأداة** في شعر أبي القاسم الشابي، وهي الإشكالية التي تحاول تمثل العلاقة القائمة بين رؤية الشابي ـ بوصفها رؤية للعالم تعبر عن وعيه وطموحاته وتطلعات الزمرة الاجتماعية التي ينتمي إليها في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي ـ وبين طبيعة التعبير والأداة التي وظفها الشاعر بوصفه البنية الشكلية التي تتماثل مع روح البنية العميقة والتي تشكل منطلقاتها، وما ينتج عن ذلك التفاعل بين الرؤية والأداة من أبعاد دلالية. ولتحقيق هذه الغاية اقتضت خطتنا الإجرائية الاستعانة بآليات المقاربة البنيوية التكوينية باعتبارها الآليات الأكثر انسجاما ومرونة. وقد اختزلنا هذه القراءة في ثلاثة محاور أساسية، تناولنا في الأول الرؤية إلى العالم من المفهوم إلى الإجراء، وفي الثاني مكونات البنية الشعرية لشعر الشابي بوصفها البنية العميقة التي تسوس البنية الأسلوبية، وفي المحور الثالث رصدنا البنية الشكلية لشعر الشابي بوصفها الأداة في تماثلها وانسجامها مع رؤية الشاعر للعالم.

الكلمات المفتاحية : الدلالة، التفاعل، أبو القاسم الشابي، الرؤية ،الأداة، البنية الأسلوبية.

مقدمة :

تعد إشكالية " الرؤية والأداة "إشكالية قديمة جديدة في الدراسات النقدية، وهي تمتد بجذورها إلى قضية اللفظ والمعنى التي أثارت جدلا كبيرا في النقد العربي القديم، والتي ارتبطت بمرجعيات فكرية وعقدية متشعبة ومنها إعجاز القرآن الكريم، ثم ارتبطت بعد ذلك بالفكر النقدي والبلاغي، واحتدم الجدال في أي منهما يكمن الإعجاز ،في اللفظ وصياغته، أم في المعني ودلالته، أم فيهما معا.

ومع تطور الفكر النقدي المعاصر نتيجة ارتباطه وتأثره بمذاهب فكرية وفلسفية عديدة، أخذت قضية اللفظ والمعنى منحى جديدا وقراءات أخرى ساهمت في بلورتها مناهج فكرية ونقدية كثيرة منها ما هو سياقي ومنها ما نسقي، وتجلت البنيوية التكوينية بوصفها المنهج الذي أخذ على عاتقه احتواء البنية السطحية باعتبارها الحامل للبنية العميقة الدالة التي تعكس رؤية المبدع للعالم. وتبرز أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى قراءة شعر أبي القاسم الشابي من منظور جديد يهدف إلى تمثّل العلاقة الجدلية بين رؤية الشاعر وبين التشكيل الذي ارتضاه للتعبير عن رؤيته للعالم. ومن هنا تبرز إشكالية هذه الدراسة التي نختزلها في الأسئلة التالية: ما طبيعة الرؤية التي عبر عنها أبو القاسم الشابي في شعره؟. وهل هي فعلا رؤية العالم للزمرة التي ينتمي إليها؟. وهل وفق الشاعر في اختيار التشكيل الأسلوبي والفني الذي جسد هذه الرؤية.؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اقتضت الخطة المنهجية التي رسمناها لهذه الدراسة أن نفترض إجابة عنها في ثلاثة محاور، تناولنا في العنصر الأول الرؤية إلى العالم من المفهوم إلى الإجراء، وتناولنا في الثاني مكونات البنية العميقة في شعر الشابي،فقد اقتضت الضرورة المنهجية أن نقف عند بعض المحطات التي رأينها هامة في سيرة الشاعر والتي تمكننا من الوقوف عند مكونات البنية الشعرية،فضلا عن المعطى التاريخي والسياسي والثقافي الذي أسس للحالة المأساوية في عصر الشابي. ومن ثم يبرز العنصر الثالث من الدراسة، تناولنا فيه طبيعة التشكيل الأسلوبي للبنية الشعرية عند أبي القاسم الشابي، بوصفها التشكيل الحاضن لمكونات البنية العميقة الدالة والمتماثل مع رؤيته للعالم.

وقد اقتضى هذا الإنجاز الاستعانة بالدراسات النقدية التي رأينها تفيد البحث، خصوصا وأن الأبحاث النقدية التي مارست البنيوية التكوينية على الظاهرة الشعرية تعد قليلة، ومن هذه دراسة مختار حبار الموسومة" شعر أبي مدين التلمساني ، الرؤية والتشكيل " ومحمد بنيس في بحثه" ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب : مقاربة بنيوية تكوينية" ، كتاب الأستاذ محمد خرماش" إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر"البنيوية التكوينية بين النظر و التطبيق، ودراسة نورالدين صدار " البنيوية التكوينية ،مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز "،وعبد المحسن طه بدر في " نجيب محفوظ، الرؤية والأداة " .وكتاب الطاهر لبيب " سوسيولوجيا الغزل العربي "

أولا ـ الرؤية إلى العالم : من المفهوم إلى الإجراء

يصعب تمثّل رؤية الشابي للعالم ما لم نتناول مفهومها وتطور مسارها في حقل العلوم الإنسانية، وهو من المفاهيم الزئبقية المعقدة التي عرفت استعمالات متعددة في حقول معرفية كثيرة من العلوم الإنسانية، واستخدامات متناقضة لا تخلو من الارتباك والغموض بسبب عدم التدليل على مسار تطور المفهوم في حقل العلوم الإنسانية، وبات

مفهوم **رؤية العالم** يتداخل مع العديد من التخصصات المعرفية في العلوم الإنسانية، مثل علم الاجتماع والفلسفة والأدب، ويكتسب هذا المفهوم معاني متنوعة داخل كل تخصص من هذه التخصصات .

والواقع أن الإنسان في حاجة ماسة إلى فهم وجوده، فهم لا يتأتى من النواحي البيولوجية والمادية، سواء على المستوى الفردي أو الجمعي. ومن الناحية الاجتماعية لا يكفي وجود مجموعة بشرية وجغرافية معية للتدليل على وجود مجتمع،" **بل لا بد من معنى حامل أيضا،يتمثّل في سردية مؤسّسة للُحمة الجماعة ،وساندة له،و آية ذلك أن ما مجتمع بلا " معنى كلي" ينظم به رؤيته إلى ذاته وإلى العالم،وإلى القيم الواجب تجسيدها في و اقع العلاقات بنوعيها الر ابط بين الإنسان والطبيعة، والر ابط بين الإنسان والإنسان،إنها " الرؤية" التي تمنح المجتمع لُحمته الر ابطة بين مكوناته التي من دونها يصير مجرد مر اكمة لأفراد لا مجتمع منظوم بعلاقات ووشائج تمنحه صفة الديمومة... ذات هوية وعلائق وامتداد زماني.**" **(بوعزة،ط،(2014) ،:24)**

يدل مفهوم " الرؤية إلى العالم " من الناحية الفلسفية على وجهة النظر، أو الكيفية التي يرى الفرد من خلالها الكون الذي يعيش فيه، بما يحتوي عليه هذا الكون من مظاهر وظواهر متعددة ومتنوعة. أو ما يسمى "**الرؤية الفلسفية للكون**" ومن وجهة نظر علم الاجتماع فإن مفهوم رؤية العالم يرتبط بطبيعة الرؤية التي يكتسبها الفرد بمقتضى وجوده ومعيشته في مجتمع معين. وبما يكتسبه من أفكار ومشاعر وطموحات وعادات وتقاليد وقيم، خلال مسيرة حياته داخل هذا المجتمع أما في الإبداع الأدبي فإن مفهوم رؤية العالم يدل على "**زاوية النظر**" التي يرى من خلالها المبدع، الواقع الذي يعيش فيه، ويعبر عنها في إبداعاته المختلفة.

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

إن البحث عن **المعنى الشامل أوكليته**، ليس بمقدور أي فرد إعطاءه وتقديمه،لذلك صاغت العلوم الإنسانية مصطلح" **الرؤية إلى العالم**"، فما مفهومه ودلالته ومكوناته؟. وهل بإمكاننا أجرأته لتحليل الوجود الإنساني على المستوى الأعمال الإبداعية.؟

لم يعد مفهوم " **الرؤية إلى العالم** " **مجرد مفهوم فلسفي مبهم ،بل صار آلية إجرائية في العلوم الإنسانية يستعان به لتحليل السلوك الاجتماعي، وهنا يكون حضوره " أولى وألزم عندما يتعلق الأمر بتحليل السلوك الذهني،كالفعل الفلسفي ،" (بوعزة،ط،(2014) ،:24)** والإبداعي الذي هو موضوع بحثنا. ومن هنا جاءت البنيوية التكوينية لتعيد الاعتبار إلى **القراءة الكلية الشاملة** المستوحاة من الإرث الهيجلي، وبذلك كانت القراءة الماركسية مع 'لوكاتش' و ' ل .غولدمان' L.Goldmann أقرب إلى القراءة الكلية لأنها أعادت الاعتبار " **للفكر قيمته وفاعليته في تشكيل السلوك والوجود الإنسانيين**." **(بوعزة،ط،(2014) ،:25)**

إن مفهوم الرؤية للعالم كما طرح في العلوم الإنسانية معناه **المقاربة الكلية والشاملة** للوعي الجمعي، الذي يقتضي الوصول إليها لفهم الظواهر الإنسانية، ومنها الإبداع على الخصوص. غير أن الطرح الأنغلوسكسوني لمفهوم "**الرؤية إلى العالم** "يختلف عن المسار الماركسي في تصوره للمقاربة الكلية،إذ يتخذ مسارا آخر في تحليل الفعل الاجتماعي،على نحو يعطي الأولوية للملحوظ على المعنى المجرد، للجزئي القابل للاستقراء على الكلي العام." **بوعزة،ط،(2014) ،26)** وتشير الدارسات في العلوم الاجتماعية أن " **فيلهلم ديلتاس W.Dilthey** "هو المنشئ الفعلي لمفهوم " الرؤية إلى العالم " ، وهو مفهوم جاء به ليتخلص من هيمنة النموذج الذي فرضته العلوم الطبيعية، وبالتالي لإحداث تمييز بين العلم الطبيعي والعلم الإنساني، وخلق التوازن بينهما بغرض الوصول إلى " **نموذج متميزومغاير لما يتأسس عليه العلم الطبيعي**." **Miskiewiez,W (1998)**

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

إن طبيعة وخصوصية الظاهرة الإنسانية وتميزها عن الظاهرة الطبيعية بخاصيتها ونمطها،أمر حتم أن تكون لها نظرة خاصة بها، ومن هنا ظهر مفهوم" **الرؤية إلى العالم** " للنظر في خصوصية الظواهر الاجتماعية. وفي هذه الإثناء ظهرت مصطلحات مرادفة أو مقاربة ،منها مصطلح " **الأنطولوجيا الضمنية المهيمنة**" الذي جاء به " جمس فايبلمان Feibleman (J .K) **"(273 : , (1962 Rioux, M,)** وجاء مفهومه لهذا المصطلح يقارب مفهوم الرؤية إلى العالم عند " ل. غولدمان " الذي سنشير إليه في هذا المبحث ،يقول ' فاليبلمان':" **إن الفلسفة المهيمنة لدى شعب ما هي ما يمايزه عن غيره.. إنها ما يلوّن أفكار الأفراد ومشاعرهم و أفعالهم، ويحدد اختيارهم لغاياتهم الاجتماعية... (فهي) العنصر الأكثر قوة على مستوى عناصر البناء الاجتماعي ومكوناته." (Rioux, M, 1962) :10)**

غير أن الفضل يرجع إلى ' لوسين غولدمان' L.Goldmann الذي حوّل مفهوم **الرؤية إلى العالم** من الحقل الفلسفي إلى الحقل السوسيولوجي فأعطاه **بعدا إجرائيا**، بل أصبح من المقولات المركزية في نظريته البنيوية التكوينية ممارسة وتطبيقا، وأداة أساسية في فهم الإبداع والفكر. إن هذه المقولة أضحت الآلية التي **" تخولنا تأويل جميع القيم والتيارات الفنية ،إذ بواسطتها نستطيع إيجاد الدور الذي يلعبه كل تيار فني ، ونرى أهميتها أكثر عندما ندرك أن الثقافة والوعي والعمل الفني والفلسفة تشكل جزءا لا يتجزأ من العلاقات الاجتماعية ،وأن هذا التفاعل بينها وبين المجتمع لا نستطيع إدراكه إلا من خلال ' رؤية العالم ' الخاصة بالكاتب." (شحيد ،ج (1982)،:27)**

ومما لا شك فيه أن مقولة ' **رؤية العالم**' التي اتخذها غولدمان مفتاحا لفهم العلوم الإنسانية بشكل عام،هي امتداد لما جاء به ' دلثاي ،هيجل، ماركس، لوكاتش،وكوفلر' ،" فرأى أنهم ربطوا بين الواقع المعاش وفهمنا لهذا الواقع، فهيجل ركز

على البعد الشمولي للواقع وإمكانية وعيه أو وعي أجزاء منه وربط هذه الأجزاء بالكل. وتكلم ماركس عن '**النمطية** ' التي ورثها عنه لوكاتش وكوفلر،وهي بمثابة وسيلة للكشف عن جوهر الواقع.فهناك صلة قربى بين الفكر الهيجلي الماركسي ونظرية غولدمان في ' الرؤية' ." (**شحيد ،ج (1982)،: 27 / 28)**

يتحدد مفهوم الرؤية للعالم كما حدده ' ل.غولدمان' بكونه " هذا المجموع من التطلعات والأحاسيس والأفكار التي توحد أعضاء مجموعة معينة [...] وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى." (**غولدمان،ل،(1995)،:17)** معنى هذا أن الرؤية الفردية ليست من إنتاج المبدع، إنما هو طرف في صياغتها، ومن هنا فإن الفاعل الحقيقي للعمل الإبداعي ـ من هذا المنظور ـ هو الجماعة التي ينتمي إليها المبدع والذي يرجع إليه الفضل في صياغتها وتشكيلها، وبالتالي فإن فهم الإبداع الأدبي لا يتحقق من خلال الفرد ،بل " **من خلال الإطار الذي كتب فيه،ذلك أن هذا العمل ،مهما أغرق في الفردية، يتوجه إلى الخارج .... فهناك بعدان في كل عمل فني: بعد اجتماعي(منطلق من الو اقع المعاش) وبعد فردي (منطلق من خيال الفنان)" .(شحيد ،ج، (1982)،: 28)**

إن الرؤية للعالم هي اكتشاف لجوهر المجتمع ومكوناته وأنطولجيته،فهي " **المعنى الكلي** في حياة الكائن الإنساني باعتبار المعنى الكلي في الحياة الإنسانية يساوي في المجتمع الذي تسود فيه رؤية الجماعة إلى العالم، ومن ثم كيفية التعامل معه، فرغم التحولات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية يظل المعنى الكلي والرؤية إلى العالم أبطأ مكونات البنية المجتمعية."(**ابعوش،ر،' (2019)**، **(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid**

إن **المعنى الكلي** من وجهة أتباع البنيوية التكوينية لا يمكن أن يكون من خلال بنية اللغة التي لا يمكنها أن تكون هي الفاعل (الصانع) ، وبالتالي فإن اللغة لا تصنع التاريخ

،بل " هو الإنسان الذي يصنع التاريخ ،في إطار بنى ولغات وعلاقات إنتاج معينة، وما التاريخ من هذا المنظور إلا محصلة الممارسة التي تؤديها الجماعة البشرية، ولكن هذا لا يعني أن هناك تناقضا بين الطابع الفردي والشخصي في العمل الأدبي من جهة، وبين معناه الاجتماعي من جهة أخرى، وبالنتيجة فإن المضامين والأشكال، في البنيوية التوليدية ،ذات بعد تاريخي متميز." .(شحيد، ج، (1982)،: 80)

إن **المعنى الكلي أو الرؤية إلى العالم** الذي تطمح البنيوية التكوينية الوصول إليه هو **المعنى التاريخي** دون أن تغفل الفرد المبدع، والمعنى التاريخي فاعله هو الجماعة، و" **هذا يجعلها تحقق وحدة الشكل والمضمون (ذي البعد التاريخي)** ".**(شحيد، ج، (1982)،: 79)** وأولت البنيوية التكوينية بعدا مركزيا للصفة الجماعية في العمل الإبداعي،حيث أضحت " **هناك علاقة عضوية بين العمل الفني المتميز والمجتمع الذي شهد نشأة هذا العمل.**" **(شحيد ج (1982)،: 78)** وكان اهتمام 'ل.غولدمان ' منصبا على البحث عن الرؤية إلى العالم في العمل الفني، لأنها حصيلة التفاعل بين البني الذهنية للجماعة والطابع الفردي للمبدع . وانطلاقا من هذا المبدأ فإن المعنى الكلي في شعر أبي القاسم الشابي هو حصيلة البنى الذهنية للمجتمع التونسي في ثلاثينيات القرن الماضي، وبالتالي فإننا نفترض أن شعر الشابي تعبير عن رؤيته إلى العالم خلال هذه الفترة التاريخية التي عاشها. فما طبيعة هذه الرؤية .؟

ثانيا ـ المكونات البانية لرؤية الشابي الشعرية

سنحاول في هذا العنصر دراسة وتمثّل جوانب من الواقع التاريخي والسوسيولوجي للبيئة التي عاش فيها الشابي في العقود الثلاثة الأولى من القرن الماضي،أي البحث عن المسار التاريخي والاجتماعي الذي صورته ذاته المبدعة ،" إن الجوهري هو العثور من جديد على الطريق التي تم بها التعبير عن الواقع الاجتماعي والتاريخي ،عبر الحساسية الفردية للمبدع،في العمل الأدبي أو الفني الذي ندرسه." **(غولدمان،ل،تر،**

ذكرى،ن،(ب،ت) ، : **32)**، للوصول إلى " إيجاد التوازن المطلوب بين الذات الفاعلة والموضوع الذي ينصب عليه الفعل في المحيط القائم." **(خرماش،م،(2001)،:18)** ذلك أن رؤية المبدع وتمثل دلالتها لا يمكن أن تتبلور إلا من خلال تناول شامل للشابي في لحظة معينة من لحظات تطوره، ومن هنا تبرز الصرامة المنهجية التي أرادتها الجدلية التكوينية التي" تتجاوز مرحلة الفهم، والدخول إلى مرحلة التفسير، وذلك عندما (يتم الربط)بين البنية الداخلية للمتن وبنيته الخارجية،الثقافية،والاجتماعية،والتاريخية."**(بنيس،م،(1979)،:30)** . فالعمل الإبداعي يشكل وحدة يستحيل معها فصل الشكل عن المضمون، وأن "**فاعل الإبداع** " الحقيقي هم الجماعة التي ينتمي إليها المبدع، وليس الفرد المنعزل، غير أن فضل هذا الأخير يعود إلى فعل التوازن الذي يحققه بين " **الفاعل Sujet** " و" **الفعل Action** "،و " **الموضوع Objet** " .فما هي العناصر المكونة لذات الشابي المبدعة والتي ساست أداته الشعرية.؟إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي منا البحث عن الوقائع الأساسية المكونة للبنية الذهنية في عصر الشابي، وبالتالي إلقاء الضوء على المسارات التي تمكننا من استخلاص التوازن بين بنيات المجتمع الذي عاش فيه الشابي، وبين شعره، توازن تراه الضرورة المنهجية أنه لا يستقيم إلا بإقامة نوع من **التماثل** بين هذه البنيات.

ومما لا ريب فيه أنه ثمة عنصر هام في حياة الشابي ساعده على بلورة بنياته الذهنية، واكتساب وعي حقيقي بواقع المجتمع في الربوع التونسي، ونعني بذلك **التنقل والترحال** المستمر والدائم من بلدة لأخرى بحكم وظيفة والده " محمد بن بلقاسم الشابي" الذي كان قاضيا ،" وإذا كان هذا الترحال قد حرمه من الاستقرار في المدرسة الواحدة،فقد أكسبه خيالا متوثبا،وغذى ذاكرته بصور من البيئة التونسية المتنافرة ، وعمق تجربته الشعرية، فأطلقه من حدود البيئة الضيقة، واكسبه تجربة إنسانية شاملة." **(طراد ،م**

،**(1415 هـ/ 1994 م ،:9)** وقد وقف الدارسون كثيرا عند هذه المرحلة الهامة من حياة الشابي بوصفها محطة أساسية ينبغي الوقوف عندها ، والتي مكنتنا من تفسير وفهم تفتح الشابي على العالم الكبير ومعرفة واقعه وحقيقة بلده بشيء من العمق ،" فقد أتاح هذا الفرصة للطفل لأن يملأ عينه من ذلك التنوع الماثل في طبيعة تلك الأماكن ،وطبائع أهلها، وأشكال حياتهم المختلفة ،وقد استغرقت هذه الفترة من حياة شاعرنا ما يقرب من عشرين عاما،حيث توفي والده سنة 1929". **(اسماعيل،ع،(1997)،:8)**

إن فترة عشرين سنة لم تكن بالفترة الهينة في حياة الشابي ،إنها فترة بلورة الوعي الحقيقي الذي ساعده على تمثل **و اقعه القائم** الذي رفضه جملة وتفصيلا،وعلى تفتح ونمو رؤيته للعالم، فلم يكن راضيا على واقعه الثقافي، ولا"ميالا إلى الدروس التي كانت تلقى في ' الزيتونة ' ،من علوم الأدب واللغة والفقه والشريعة،فالمنهاج لم يكن يتضمن دراسة الآداب والعلوم العصرية، كما أن شيوخ الزيتونة لم يكونوا راضين على تطرف الشاعر وشذوذه،ولا عن شعره." **(طراد ،م ،(1415 هـ/ 1994 م ،:10)**

لقد أبان الشابي في سن مبكرة من حياته عن طموحاته ورغباته التي لم يجدها في ثقافة واقعه القائم، لقد كان جريئا في رفضه لهذا الواقع من خلال **رفض بنية ثقافته ومناهجه التعليمية**،إنه كان يرغب في إحداث قطيعة معرفية وتحول أنطولوجي من أجل تأسيس لثقافة عصرية تحريرية،للمساهمة في بناء بنية ذهنية جديدة. إن هذا الرفض لواقع ثقافته هو في حد ذاته **تعبير عن مأساة الشابي** ،التي عبر عنها في قوله :" :"**لقد أصبحنا نتطلب حياة قوية مشرقة ملؤها العزم والشباب، ومن يتطلب الحياة فليعبد غده الذي في قلب الحياة...أما من يعبد أمسه وينسى غده فهو من أبناء الموت و أنضاء القبور الساخرة...ولكن نعلم قبل ذلك بأننا جياع عراة ، وأن تلك الثروة الطائلة الضخمة التي أبقاها لنا العرب لا تشبع جوعنا ولا تسد خلتنا. لعلنا إن شعرْنا بفقرنا**

وعزنا تحركت فينا عوامل العزة الإنسانية،فطفقنا نعمل بعزم وقوة ما نستر به سواعدنا العارية ونطعم به أرواحنا الجائعة، ممّا نحوكه بأنفسنا ونستخرجه بأيدينا من مصانع الحياة." (الشابي ، أ،(2012)،:69)

هذه شهادة قوية من الشابي على رغبته الجامحة في إحداث القطيعة الثقافية مع التراث،والطموح إلى غد مشرق .. إلى حياة جديدة وثقافة وذهنية متجددة، فهو يرفض كل أمة ترتدي أكفان موتاها وهي تتبجح بذلك، ويسخط على الشعب الفقير الذي يخفي فقره، وعلى الجائع الذي يتظاهر بالشبع. وبتعبير أدق فإن الشابي يريد أي يعري حقيقة شعبه وأمته ليعي واقعه ووجوده، لأن التظاهر بما هو مزيف أقبح من التظاهر بالحقيقة المرة حتى ولو كانت بشعة. هذه هي البنية الذهنية التي أراد الشابي نسفها وتفكيكها ليعيد بناءها من جديد، على أسس متينة صلبة، وهذه هي مأساته الحقيقة لما يعانيه شعبه من تخلف. إنه في **صراع مع أنصار التقليد وتقديس الماضي**،ذلك هو رأيه في الأدب العربي الذي جاء فيه :" **أقوله بكل صراحة وجلاء دون أن أغمغم به أو أجمجم،... الذي يغض منا ـ معشر التونسيين ـ هو أن نتخذ من هذا الأدب الذي لم يخلق لنا، ولم نخلق له غذاء لأرواحنا،ورحيقا لقلوبنا لا نرتشف غيره... أقوله لأنه الحق وإن كنت أعلم أنه سيغضب طائفة كبيرة ممن يؤثرون الحياة على أكتاف الدهور الغابرة." (الشابي ، أ،(2012)،:69)**

إن هذا التقديس للتقليد، في نظر الشابي، هو تقديس للتخلف الذي كرس هيمنة الاحتلال الفرنسي لبلاده، لأنه وجد بنية ذهنية هشة، لها قابلية للاحتلال والخضوع ،تحتضن المحتل .**وهذه مأساة أخرى**، وغصة في قلب الذات المبدعة ،لأنه يقمع حريتها ويسلبها من كل فكر تنويري." **فقد قال الناقد التونسي محمد العروسي المطوي إن شعور الشابي نحو شعبه لم يكن إشفاقًا وحسرة وعطفًا، بل يحثه على الثورة على**

ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
ص.ص . 95-148

الظلم والطغيان والتقاليد البالية إيمانًا منه أن الشعب يصبر حتى ينفجر في وجه الطغيان والظالمين بثورة يتفاجأ بها الطاغي."(https://www.ikhwanonline.com/article/140302)

أدرك أبو القاسم الشابي بوعيه المتفتح حقيقة الاحتلال الفرنسي، ونواياه البعيدة، وتفتحت عيناه على مقاومته،فانخرط في صفوف المقاومة **مناضلا بأشعاره وكتاباته التنويرية لتحريض الشعب التونسي** بل **الشعوب العربية على دحض الاستعمار**. ويؤكد الباحث الحبيب بن فضيلة على تحلى الشابي بوعي سياسي كبير مكنه من أن يدرك حقيقة الاحتلال وأهدافه، من أجل ذلك رهن نفسه شعلة لشعبه، و"**كان قد قضى حياته في استنهاض الشعب التونسي والتصدي للاستعمار الفرنسي ولأذنابه من الرجعية الدينية فالشابي كان قد دعا الشعب التونسي إلى إرادة الحياة واستنهض همته وتغنى بتونس الجميلة وآزر نضال الوطنيين والنقابيين.**" (**بن فضيلة** ،ح،(2019)، **https://ar.lemaghreb.tn**)

ومن أبرز مظاهر وعي الشابي الذي كان له أثر بليغ في مشاركته الإيجابية في المعركة الاجتماعية والثقافية في عصره،وهي معركة شارك فيها بشراسة ضد كل مظاهر التخلف التي كانت مرهونة بالثقافة السلفية التي شكلت عصب الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية بدءا من العهد التركي إلى دخول الاستعمار الفرنسي إلى تونس. وقد نوه الباحثون المعاصرون الذين اهتموا بدراسة الشابي بهذه المشاركة،" **ويمكننا أن نقول إن شاعرنا قد شارك مشاركة إيجابية وفعالة في معركة التحول الاقتصادي التي كانت قد بدأت في بعض أقطار الوطن العربي خلال القرن التاسع عشر، بخاصة في مصر والشام، حتى وصلت إلى قمة احتدامها خلال الربع الأول من القرن العشرين، وهي المعركة التي اصطرعت فيها الثقافة العربية السلفية مع الثقافة العصرية الوافدة من بلدان الغرب. وقد اختار الشابي موقفه في هذا الصراع إلى جانب تلك**

الثقافة العصرية،على أساس موضوعية محددة دون التخلي على ما في تلك الثقافة السلفية من قيم، وعلى الدور التاريخي الذي قامت به في العصور الماضية... يمكن أن يقال إنه كان .... صوتا يوشك أن يكون متفردا بين مثقفي زمانه، وهو تفرد بين معاصريه من الشعراء التونسيين." (أبو القاسم الشابي ، (1997)، :10 / 11)

إن موقف الشابي هو تعبير صادق عن طموحاته ورغباته ورؤيته للعالم، وهو ليس طموحا شخصيا إنما هو تعبير عن تطلعات الفكر التجديدي التونسي الذي كان يطمح في تحقيق تحول شامل في كل مستويات البنى الاجتماعية والذهنية ."**لقد كانت دعوته إلى مراجعة الميراث الحضاري وتجديده وتطويره عن طريق تدارك وجوه النقص فيه،دعوة صادمة للأغلبية العظمى ممن يمثلون الوجه الثقافي لتونس في الثلث الأول من القرن العشرين." (أبو القاسم الشابي ، (1997)، :10 / 11)**

أدرك الشابي بمشاعره الغاضبة والساخطة أنه فاقد لحريته، لطموحاته،تلك هي **رؤياه للعالم** التي ظل يتغني من أجلها طيلة حياته، وجعلته **يرفض و اقعه القائم**، وهو واقع مرير عانه شعبه،لذلك **لا مفر من النضال والكفاح لتحقيق الممكن** ،لكن هذا الممكن ظل ممزوجا بنزعة تشاؤمية التصقت بالمرض الذي انتابه بشدة وخطفه وهو في ريعان شبابه،فضلا عن المكرهات والقهر والاضطرابات التي لونت حياته.

يكاد يجمع الباحثون في الدراسات الأدبية الحديثة أن فترة إقامة أبي القاسم الشابي في تونس ساعدته على تنمية قدراته الفكرية وتفجير طاقاته الإبداعية الخبيئة،واتضاح رؤيته نحو واقع حياته والعالم، وتعميق تجربته الشعورية،" **وساعده ذلك كله على تحديد موقف الشاعر من القضايا والأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية التي كان ذلك الو اقع يطرحها.وبتحديد هذا الموقف تحددت في ضوئه المضامين الفكرية والشعورية التي أكدها شاعرنا بأعماله الشعرية وكتاباته الفكرية على السواء." ." (أبو القاسم الشابي ، (1997)، : 10)**

الوعي بأوجاع الأوضاع السياسية

لم يكن أبو القاسم الشابي مجرد شاعر رومانسي هارب من واقعه المؤلم متخذا لنفسه برجا عاجيا يرسل أشعاره منه،بل كان **مثقفا عضويا** يحتك بمثقفي عصره،فقد كان واسع الاطلاع على ثقافة عصره وعلى الآداب الغربية عن طريق الترجمة، وقد أفاد أيضا من مثقفي زمانه الذين عاصرهم ،وفي طليعتهم الناقد التونسي 'محمد الحليوي الذي تناقش معه في قضايا كثيرة هي موثقة في رسائل الشابي، وهي رسائل لا يمكن لأي باحث في المسيرة الفكرية للشابي أن يتغاضى عنها.

تُفصح رسائل الشابي عن كثير من الحقائق تتعلق بحياته الفكرية والثقافية فضلا عن واقع المجتمع التونسي في الربع الأول من القرن الماضي. فهي تكشف عن **وعي الشابي** وإدراكه مدى ارتباط تخلف تونس بالأوضاع السياسية في تونس التي ساست الأوضاع الثقافية والاجتماعية. وبتعبير أدق، فإن مأساة التخلف في تونس تجد تفسيرها في الوضع السياسي القائم الذي كرس واقعا ثقافيا تقليديا ،ومنذ الاحتلال الفرنسي عام 1881،" **خضعت البلاد منذ ذلك الحين لسياسة خبيثة، تستهدف إبقاء الشعب التونسي في حالة من التخلف الفكري عن طريق تشجيع الهياكل الثقافية التقليدية، والحيلولة دون قيام حركة تنويرية أو محاولة إصلاح مستنيرة. والهدف الاستعماري لهذه السياسة معروف، ومن ثم كان لحركة التجديد الفكري والأدبي في تونس ..... وجهها السياسي بالضرورة، فقد كانت الدعوة إلى تحرير الأدب من قيوده التقليدية البالية هي في الوقت نفسه دعوة إلى تحرير الإنسان من الظلم السياسي والاجتماعي الو اقع به. ومن ثم كان لأدب الشابي ، شعره وكتاباته النثرية ، وجهه الفكري والفني.... فالقيود التي يحس بها الإنسان الفرد ـ الشعر ـ مكبلة لروحه، هي نفسها القيود التي تشكل روح الجماعة." (أبو القاسم الشابي ، (1997)، :14/ 15)**

لئن كان وعي الشابي بأثر الوضع السياسي في تخلف الشعب التونسي قد نمى تجربته الذاتية والشعرية ،فإنه من جهة أخرى اكتسب تجربة صوفية هامة أخذها من الشعر المهجري الذي تعلق به أيما تعلق، وخاصة كتابات جبران الشعرية والنثرية التي كان لها موقع من قلب الشابي. وكانت تجربته الصوفية " هي معلم من معالم النزعة الرومانتيكية، ومن ثم كان حديث الشابي عن " النشوة الصوفية القدسية "، وكيف أنها " هي روح هذا العالم المنظور." **(أبو القاسم الشابي ، (1997)، :23)**

سقطت تونس في يد الاستعمار الفرنسي في ماي سنة 1881، وكانت قبل هذا الاحتلال تخضع لحكم الباي منذ 1705،ومن سوء حظ تونس تحالف الباي مع الفرنسيين لابتزاز مصالح الشعب التونسي،بل مصالح شعوب المغرب العربي، " **ومن مو اقف باي تونس التي تكشف عن طبيعة هذا النوع من الحكم أنه أرسل جيشا تونسيا إلى الحدود الجزائرية سنة 1881 وذلك لمساعدة الجيش الفرنسي ضد الجزائريين.... ولهذا الموقف وأمثاله لم يجد الفرسيون أي دافع لتغيير نظام الحكم المحلي في تونس، ذلك النظام الذي يقف الباي على قاعدته وقمته معا**." **(النقاش،ر(1975)،:10)**

ومن المواقف المخذلة لباي تونس إبان الاحتلال الفرنسي، والتي تكشف عن تواطئه مع المحتل،فكان إبان الحرب العالمية الأولى أعد " **جيشا من ستة وخمسين ألفا من التونسيين ليحارب في صفوف الفرنسيين، وقد انتهت الحرب بقتل إثنى عشر ألفا منهم**." **(النقاش،ر(1975)،:10)** ولم يكن نظام الباي في نونس إبان الاحتلال الفرنسي سوى سلسلة من التنازلات والمؤامرات ضد الشعب التونسي ،إرضاء للفرنسيين وطمعا في الحكم .

وعلى الصعيد الاجتماعي والاقتصادي تؤكد المصادر التاريخية تنازل حكم البايات إبان فتراتهم المتعاقبة عن حقوق الشعب وممتلكاته،فقد قدمت كل التسهيلات

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

للفرنسيين لاكتساب أجود الأراضي الفلاحية، فضلا عن معظم الوظائف التي أصبحت في يدهم،" **فمن ثلاثين ألف موظف إداري في تونس بعد الحرب العالمية الأولى كان هناك خمسة وعشرون ألفا على التقريب من الفرنسيين في مقابل خمسة آلاف من أبناء تونس.**" **(النقاش،ر(1975)،:10)**

وتشير المصادر التاريخية إلى إحكام اليهود سيطرتهم على الميدان الاقتصادي، فالحرف والصناعات كانت بأيديهم ،حيث وفرت لهم كل التسهيلات في مقابل ولائهم للفرنسيين سياسيا وماليا،" **ولم يكونوا يشعرون بالولاء لتونس التي ولدوا فيها وعاشوا على خيراتها ..فلقد كانت فرنسا في تونس هي السلطة الاستعمارية التي تحمي الاستغلال والمستغلين داخل المجتمع التونسي.**" **(النقاش،ر(1975)،:11)**

وإذا كان الشعب التونسي عاش وضعا مأساويا على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،كما رأينا، فإنه لا يمكن فصل هذه الأوضاع عن الواقع الثقافي في تونس إبان الاحتلال الفرنسي، إذ عاشت الثقافة في تونس مأساة حقيقية، من جراء تكريس وضع ثقافي يعمل على البقاء على الاحتلال بكل أشكاله. **" فقد كانت المدارس المختلفة تضم 12,5 % من أبناء تونس و 87,5 % من أبناء فرنسا،وذلك على حسب إحصاء الذي أورده عمر فروخ في كتابه عن الشابي .**" **(النقاش،ر(1975)،:10)**

لا يمكن فصل حياة الشابي المأساوية عن الواقع السياسي، الاجتماعي والفكري للشعب التونسي الذي كان يعيش حياة التهميش والقهر والظلم والحزن. لم يكن الشابي يعيش منعزلا عن شعبه، بل عاش واقعه بوعي تام،لأنه أدرك سر مأساة الشعب التونسي،يتطلع إلى غد أفضل جميل في مجتمع ينبذ الظلم وينشر العدل. وعي اكتسبه في أقسام جامع الزيتونة منارة الإشعاع العلمي الأولى في ربوع تونس الخضراء وملتقى مثقفيها الثوريين، ومن تأثره بالأفكار التحريرية الجديدة التي نادت بها الجمعيات الفكرية وفي مقدمتها " **جمعية قدماء الصادقية** " التي كان عضوا فيها. " وقد كان من تأثير ..

ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
ص.ص . 95-148

الحركة الفكرية الجديدة التي قادها جمال الدين الأفغاني وحملها معه محمد عبده إلى تونس في رحلته الأولى ،ثم في رحلته الثانية سنة 1903، أن قامت جمعيات فكرية عديدة تدعو إلى التجديد والتطور، وكان أبرز هذه الجمعيات وأكثرها تأثيرا على حياة تونس الفكرية هي " **جمعية قدماء الصادقية** " ، **التي نادت بالأفكار التحررية الجديدة،ودعت بقوة إلى الأخذ بمبادئ الحضارة العصرية، وكان الشابي عضوا في هذه الجمعية حيث ألقى بها محاضرته الهامة (عن الخيال الشعري عند العرب." (النقاش،ر(1975)،:15)**

صدمة الحياة

كشفنا في التحليل السابق مكونات **رؤية الشابي إلى العالم**، وهي مكونات أنتجت واقعا مأساويا لونت حياة الشاعر بهذه الروح المأساوية التي أفرزها واقع مؤلم قاهر ظالم،ولكن القدر أراد لهذا الشاعر أن يعيش عالما سرمديا يغرق في الأحزان النفسية القاتلة. يقول العارفون بأسرار حياة الشابي أن **وفاة والده شكلت صدمة عنيفة شديدة** مفاجئة،فلم يكن مهيئا للتبعات المترتبة عن فقدان الوالد العزيز، فقد وضع هذا الفقدان الشابي في مواجهة بحر الأحزان والمكرهات التي لم يكن يدرك حقيقتها وهو ما يزال شابا يافعا قليل الخبرة في مواجهة مصاعب الحياة الاجتماعية، وإن كان قد" **دخل معركة الحياة فإنما كان يدخلها بقلب الشاعر الحساس الذي يرى في حياة مجتمعه وحياة شعبه ما يدعو إلى الإقبال على هذه المعركة والاشتراك فيها. أما الآن فعليه أن يعول أسرته الخاصة، وكان متزوجا في ذلك الحين، وأن يعول إلى جانب ذلك الأسرة الأخرى التي تركها أبوه وراءه،وقد كانت هذه المسؤوليات الخاصة سببا من الأسباب التي لونت شعر ' أبي القاسم' باللون الحزين الكئيب." (النقاش،ر(1975)،:16 / 17)**

إن وفاة والد الشابي لم تكن بالنسبة إليه مجرد وفاة عادية طبيعية، أو حادثا عابرا قد يزول وقعه المؤلم على نفسية الشاعر،إن وفاة والده زلزال قوي هز حياة الشابي وقلبها رأسا على عقب، ولم يكن من الحوادث التي تذكر عابرة. وقد خص الأديب الناقد " زين العابدين السنوسي" في كتابه عن " الشابي ـ وهو من أقرب المقربين إلى الشاعر ـ " فصلا كاملا عن وفاة والده التي اعتبرها " خسارة مادية هزت من نفس الشاعر وزعزعت من نظام حياته." **(النقاش،ر(1975)،: 17)** وقد خلد الشاعر نفسُه واقعه المؤلم برائعة شعرية سماها " **قيود الأحلام**"، صورت مأساته الاجتماعية وهي تحمل أعباء الأسرة، وشعوره بالمسؤولية الأسرية وهي مسؤولية أخلاقية كبيرة." كان أبو القاسم الشابي في جوهره شخصية أخلاقية،مزودا بحاسة عميقة نحو فكرة " **الواجب**" .... الواجب القريب الذي يتصل بالأسرة والأصدقاء، والواجب البعيد الذي يتصل بالمجتمع والإنسانية." **(النقاش،ر(1975)،: 18)**

في هذا السياق، نضيف مكونا آخر من مكونات مأساة الشابي، والذي أشار إليها الباحثون المختصون في حياة الشاعر الخاصة،إنه **مأساة مرضه المبكر** وهو شاب في ريعان شبابه وفي أوج عطائه الفكري والإبداعي. وتفيد التشخيصات على أن الشابي أصيب بمرض التضخم في القلب، وهو المرض الذي أودى بحياته وأوقف مسيرته الإبداعية التي كان مجتمعه في أمس الحاجة إليها.إن شعور الشابي بحقيقة مرضه وطبيعته ومآلاته وفشله في مقاومته ـ ربما إحساسه بدنو أجله ـ وتراكم الآلام والمآسي والأحزان التي ألمت به من كل جانب ، كل ذلك عمق لديه الشعور بالمأساة." **وقد صبغ هذا المرض حياة الشابي بالحزن ، لأنه كان يقاومه وهو يعلم أنه أقوى من العلاج، و أقوى من علم الأطباء وخبرتهم، وكان يكتم آلامه في نفسه ليعبر عنها في شعره." (النقاش،ر(1975)،:21)**

ومن هنا تكونت للشابي هذه الرؤية الشعرية الجديدة " نابعة من تجربته الذّاتيّة عكس ما ذهب إليه بعض النّقّاد ومن بينهم إحسان عبّاس حين أنكر على الشّابي ذلك بقوله:" لا يحدّثنا الشّابي عن لحظة الإبداع في حياته الشعريّة."(**شقرون،نزار،(2009)**، **https://www.turess.com/alfajrnews/17074**) .إنها **رؤية مأساوية** متمردة على الواقع وعلى ثقافته التي شكلت مكونا ثقيلا على الفكر والإبداع، وهذا هو التفسير الذي يجعلنا نفهم معارضة الشابي للناس وللواقع القائم بكل مكوناته، تفسير نستوحيه من الشابي حين يقول :" **إنّني شاعر. وللشّاعر مذاهب في الحياة تخالف قليلا أوكثيرا مذاهب النّاس فيها. وفي نفسي شيء من الشّذوذ والغرابة أحسّ أنا به حين أكون بين النّاس ..يجعلني أتبع سننا ورسوما تحبّها نفسي، وربّما لا يحبّها النّاس. و أفعل أفعالا قد يراها النّاس شيئا محبوبا، وألبس ألبسة ربّما يعدّها النّاس شاذّة عن مألوفاتهم[..] أنا شاعر. والشاعر يجب أن يكون حرّا كالطّائر في الغاب، والزّهرة في الحقل، والموجة في البحار.**" **(أبو القاسم،أ(2012)، :59)**

ومن العوامل والأسباب التي عمقت مأساة أبي القاسم الشابي، **شعوره بالاغتراب والعدوانية** من قبل محيطه الاجتماعي ومن كثير من مثقفي زمانه،إزاء مواقفه وآرائه الجريئة التي عبر عنها في كتابه " "**الخيال الشعري عند العرب**"،والذي لقي معارضة شديدة ، كما لقيت استحسانا من البعض في تونس والمشرق العربي. ومن الذين هاجموا الشابي الكاتب ' مختار الوكيل في مقال نشره في مجلة " أبولو" " فيعارض ما ذهب إليه الشّابي من إنكار الخيال الشعري عند العرب، معتبرا هذا الحكم متطرّفا، ولئن التمس عذرا للشابي بردّ الحكم إلى "شحذ القرائح واستنهاض الهمم حتّى يصل الخيال الشعري على أيدي الشباب العرب إلى درجة سامية لم يحلم بها السّابقون في هذا الميدان". (**شقرون،نزار،(2009)، https://www.turess.com/alfajrnews/17074)**.
أما الباحثة 'سلمى الخضراء الجيوسي ' فقد اعتبرت آراء الشابي جريئة تنم عن موقف

رافض للأساليب القديمة،" إن الشابي كان من الشعراء العرب الطليعيين وأكثرهم تطرفا .... فمدى رفضه على الصعيد النظري الأساليب القديمة في الأدب العربي بشكل ظاهرة ثورية مذهلة لا تدانيها ثورة أي من معاصريه، بمن فيهم نعيمة والعقاد وجبران" .(**الجيوسي،س، (2007)، :433)**

والواقع فإنه ليس من أهداف البحث تناول كتاب الشابي " **الخيال الشعري عند العرب" بالدراسة والتحليل، إنما الغرض هو الوقوف عند الآثار السلبية التي تركتها قراءات النقاد للكتاب على نفسية الشاعر.و" إزاء التّلقّي السلبي للنّقاد سارع الشّابي إلى الردّ على المشارقة دون التّونسيين، متّهما إيّاهم بقصور الفهم وعدم التّمييز بين نوعين من الخيال: "الخيال الصّناعي" و"الخيال الفنّي". ولكنّ هذا الردّ والتّوضيح لم يلجم النّقد من مواصلة تأكيد الحكم بتسرّع الشابي في دراسته للأدب العربي و افتقاره لثقافة واسعة تجعله على بيّنة بخصائص الشعريّة العربيّة."** (**شقرون،نزار،(2009)، https://www.turess.com/alfajrnews/17074)**

إن المعارضة التي لقيها الشابي بعد صدور الكتاب " "**الخيال الشعري عند العرب**"، ولو بعد فترة طويلة من إلقائه في شكل محاضرات، ولو أن الكتاب لقي تعاطفا من قبل بعض الكُتّاب أمثال 'فؤاد القرقوري'، زين العابدين السنوسي،وشوقي أبو شقرا، إن هذه المعارضة **شكلت لدى الشابي مأساة حقيقية** تبلورت إلى رؤية مأساوية للعالم.التي يختزلها البيت الشعري التالي:

أيها الشّعب ليتني كنتُ حطّابـا فأهوى على الجذوع بفأسـي
أنت روح غبية تكره النـــــور وتقضي الدهور في ليل ملسـي
(الشابي، أ(
(149:،(1970

ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
ص.ص . 95-148

لا شيء أكبر من المأساة في حياة أي إنسان حينما يشعر أنه غريب في وطنه، لا يشعر بأي انتماء،بل مجرد ساكن عابر،أو عابر سبيل، وقد ساعدتنا مذكراته ورسائله على وضع اليد على حقيقة مأساة الشابي بطريقة مباشرة،قبل وفاته ببعض سنين إذ يقول: " **أشعر أني غريب في هذا الوجود،و أنني ما ازداد يوما في هذا العالم إلا وأزداد غربة بين أبناء الحياة وشعورا بمعاني هاته الغربة الأليمة ،غربة من يطوف مجاهل الأرض ويجوب أقاصي المجهول،ثم يأتي ليحدث قومه عن رحلاته البعيدة فلا يجد واحدا منهم يفهم من لغة نفسه شيئا**"

(الشابي، أ(2012)، :27)

هذه هي مأساة الشابي التي عبر عنا بوضوح وصورها بصدق في إبداعاته الشعرية، مأساة عبقري بعث إلى شعب لم يفهمه، مأساة طموحات انكسرت على صخرة صلبة فتبخرت في فضاء الوجود .إن ما يعاني الشابي ليس وضعا اجتماعيا مزريا وحياة ضنكة،إنما **الشعور بالغربة والاغتراب** في مجمع خرج منه، **لا يفقه رسالة الشاعر ولا طموحاته** التي تحمل بذور التغيير والتجديد، ومن هنا كانت **المأساة التي عبر عنها الشابي باللفظ الصريح**، حين قال في مذكرته المؤرخة في 7جانفي 1930:" **أمَّا الآن فقد يئستُ .إنني طائر غريب بين قوم لا يفهمون كلمة واحدة من لغة نفسه الجميلة، ولا يفقهون صورة واحدة من صور الحياة الكثيرة التي تتدفَّق بها موسيقى الوجود في أناشيده .الآن أيقنت أنَّني بلبل سماوي قذفتْ به يد الألوهية في جحيم الحياة، فهو يبكي وينتحب بين أنصاب جامدة لا تدرك أشواق روحه، ولا تسمع أنَّات قلبه الغريب ... وتلك هي مأساة قلبي الدامية...** "**(الشابي، أ(2012)، :27)**

ثالثا. التشكيل الأسلوبي لشعر الشابي في تماثله مع رؤيته للعالم

نتناول في هذا العنصر جملة من القضايا الفنية الجمالية ذات الصلة بالتشكيل الأسلوبي الذي ارتضاه الشابي للتعبير عن رؤيته للعالم. سنحاول ربط فضاء النص الشعري الشابي بوصفه قابلا أو تشكيلا،وبين رؤيته للعالم بوصفها فاعلا حقيقيا ، وسيكون التركيز في هذه القراءة على ما أفرزه شعر الشابي من أدوات فنية جمالية التي أسهمت في إبراز رؤية الشاعر للعالم،" لأن التفسير الصحيح أو القريب من الصحة لأي شكل من الأشكال التعبيرية ، لا يستقيم إلا باكتشاف المنابع التي صدرت عنها تلك الأشكال التعبيرية" **(حبار،م (2002)،:17)**

من العناصر التعبيرية التي ستكون محط اهتمامنا في هذا المحور **التشكيل الموضوعاتي** لشعر الشابي لما له من أهمية كبيرة في تجلية البنية العميقة أو المعنى الكلي للقصيدة الشابية، إذ يتعذر علينا تمثّل هذه الرؤية ما لم نرجع إلى فحص ما كتبه الشابي من موضوعات شعرية حول الثورة والحب والمرأة وعالم الأحزان، والاغتراب. وقد اقتضت الخطة الإجرائية للبحث،أيضا، أن نقف عند دراسة **الظاهرة الأسلوبية الشابية**،التي حاولنا مقاربتها من فكرة ' **بيفون**' الذي " ربط بين **الرؤية والتعبير**، وجعل من طريقة التعبير مرآة عاكسة لطريقة التفكير ومبرزة للشخصية الفردية." **(حبار،م (2002)،:122)** كما استفدنا من **الأسلوبية النفسية الاجتماعية** لـ' هنري موريير' ومن ' عبد السلام المسدي ' في كتابه "قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون" باعتبارها القراءات التي تنسجم مع أهداف بحثنا. وسنتناول في العنصر الثالث من هذا المحور، دراسة **التشكيل المعجمي** لشعر الشابي لنتمكن من تحديد المعنى الشامل والبنية الدلالية الأساسية، فضلا عن الحقول الدلالية لتحديد البنيات الفكرية وربطها برؤية الشاعر .

أ ـ التشكيل الموضوعاتي :

تشكل البنية الموضوعاتية لشعر أبي القاسم الشابي المعنى الشامل والكلي لرؤية إلى الوجود،وبتعبير أدق إنها رؤيته للعالم التي تتشكل من مجموع شعره، وليس من موضوعة واحدة،فهي تعبير صادق عن أنطولوجيته وطموحاته، بل إنها تعبير عن روح الزمرة الاجتماعية والفكرية التي ينتمي إليها الشعر ،زمرة تنبذ الواقع القائم في الربع الأول من القرن الماضي. فلم يكن الشابي ليعبر عن نفسه بالشعر،بل إنه يعبر عن مجتمع كامل وجيل عاش واقعا مأساويا، وحتى من خلال كتاباته النثرية ورسائله ويومياته التي تفجر دلالات المعاناة والألم والثورة. لقد كان الشابي يبحث عن " **فكرة شاملة** " حول الفن والحياة،فكرة تقدم دلالة وتفسيرا للوجود من خلال الفن والحياة.

إن البحث عن **الفكرة الشاملة** لا يتأتى من قصيدة واحدة ،إنما من مجموع شعره، وهذه هي ميزة الإبداع الراقي، ومن هنا ندرك تجنب الشابي وتحاشيه الموضوعات الشعرية التقليدية ، التي أحياها جيله والجيل القديم، وتناول مضامين جديدة تترجم مفهومه الجديد للشعر ،الذي كان رد فعل قاسية عن العقلية الأدبية المهيمنة في تونس والوطن العربي وتعبر عن رؤيته للعالم، و لا غرو إن لم نعثر في ديوان الشابي على موضوعات المدح والهجاء، لأنه " كان يقدس الشعر ووظيفته في الحياة الإنسانية، ويرفض أن يكون الشعر أداة للأغراض والموضوعات المؤقتة العاجلة... واقتصر شعره على الموضوعات الإنسانية العميقة التي يجد فيها مجالا لتأملاته وأفكاره ومشاعره." **(النقاش،ر(1975)،:29)**

من الملفت للانتباه أن قصائد ديوان لأبي القاسم الشابي ليست مفهرسة حسب موضوعاتها، إنما جاءت مرتبة حسب الحروف الهجائية باعتبار قوافيها،ومن هنا تواجه الباحث صعوبات كبيرة في تصنيف موضوعاتها، فديوان الشابي هو كالنص الواحد لا يمكن تجزئته، تكاد القصيدة الواحدة لا تنتهي فتكملها الأخرى ،فهي كالشعلة ما تكاد تنطفئ حتى توقد الشعلة الثانية ،لذا كانت الصعوبة في تحديد موضوعة القصيدة. وقد

حاولنا تحديد **تيمات** القصيدة الشابية من حيث القبض على الدلالة الجذرية بوصفها **التيمة** الأساسية للقصيدة . وقد حاولنا حصر والدلالات الجذرية لديوان الشابي من خلال **التيمات** التالية: الكآبة، التضحية والثورة، الوطن والاغتراب، الحب والمرأة، الحياة والموت، الطبيعة ، ... التي ترتبط ب " **فكرة شاملة** " حول الفن والحياة إنها **رؤيته المأساوية للعالم.**

1 ـ تيمة الاغتراب :

موضوعة الغربة والاغتراب من **التيمات** والمضامين الشعرية التي عرفت منذ القديم، وظلَّ مفهوم الغربة يتردَّد صَداه عند كثيرٍ من الشُّعراء العرب على مَدار التَّاريخ كلَّما حلَّت نكبةٌ، أو وقعَتْ واقعةٌ يَشْعر فيها الشَّاعر بالوحشة والغُربة،فتجيش قريحته أبياتا شعرية مُصوِّرَة حاله أو حال أمَّتِه إبَّان نَكْبة من النَّكبات، أو مُلِمَّة من الملمَّات. ومن الأمثلةً على شعر الغربة في الأدب العربي القديم ،أبياتُ لمالك بن الريب التَّميمي التي يرثى بها نفْسَه، ويشكو غربتَه وهو يَموت غريبًا وحيدًا؛ حيث لا يَراه أهلُه ولا أبناؤه، بل يفرد في الصَّحراء غريبًا وحيدًا:

يَقُولُونَ لا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُـــونَنِي وَ أَيْنَ مَكَانُ البُعْدِ إِلاَّ مَكَانِيَـــــا
غَدَاةَ غَدٍ، يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ، إِذَا أَدْلَجُوا عَنِّي، وَخَلفْتُ ثَاوِيَـــا
وَأَصْبَحَ مَالِي، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِـــدٍ، لِغَيْرِي، وَكَانَ الْمَالُ بِالأَمْسِ مَالِيَـا

(القرشي،( ) ص 269 - 271.)

تشكل هذه الموضوعة إحدى التيمات الأساسية في شعر الشابي، وهي مكون من مكونات رؤيته المأساوية للعالم، فقد أدرك أنه غريب في هذا الوجود ،في هذا العالم، وأن غربته مافتئت تزداد يوما بعد يوم،وهذا ما أومأنا إليه في المحور السابق حينما عبر عن ذلك صراحة، فكيف يمكن للإنسان أن يشعر بالغربة وهو في وطنه؟ هذه هي المأساة

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020
ص.ص . 95-148
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

الحقيقية للشابي في مجتمعه وقد أبان عن هذا الاغتراب حين قال:" **الآن أدركت أني غريب بين أبناء بلادي.. تلك مأساة قلبي الدامية.**" **(الشابي، أ،(2012)،:27)**

ولم يعد مفهوم الغربة الابتعاد عن الديار والأهل والوطن،فقد عاش أدباء ومفكرون وعلماء وهم غُرَباء في أوطانهم،إما اغترابا سياسيا أو اجتماعيا،أو فكريا، أو دينيا. وقد دافع الشابي بشدة عن الحرية المصادرة، ودعا إلى تجديد الثقافة العربية، ومن هنا كان اغترابه السياسي والثقافي، وبتعبير أدق فإن اغتراب الشابي سياسي اجتماعي،ناتج عن طغيان النظام السياسي ـ كما أومأنا غي العنصر السابق ـ الذي كرس شكل الثقافة التي تخدم أهدافه ليظل الفرد بعيدا عن أرض الواقع باتجاه الواقع.

وقد ناضل الشابي للتخلص من الاغتراب السياسي والثقافي والاجتماعي، وهذا ما أطلق عليه 'هيجل' "**بالدين الذاتي**"، وهو كل ما اتصل بالقلب والعواطف، وفجر القريحة الإبداعية،وبالتالي فإن اغتراب الشابي روحي نفسي ذاتي، و"أن قهر الاغتراب سيتم من خلال تغلب الوعي على انقسامه وتحقيق وحدته وهويته واسترداد حريته." **(رجب،م(1978)، :169)**

إن المكونات الحقيقة لهذه المأساة واقع بلاده المليء بالألم من جراء واقعه القائم المشحون بالفقر والتخلف والقهر، مجتمع رضخ للاستعباد والذل، والعيش على ثقافة التخلف والجهل، وفشل الشاعر في تبليغ رسالته، رسالة "**النبي المجهول**":

أيها الشعب ليتني كنت حطابا فأهوي على الجذوع بفــأسي
أنت روح غبية تكره النـــــور وتقضي الدهور في ليل ملسي
أنت لا تدرك الحقائق إن طافت حوالـــــيك دون مسّ وجس
إنني ذاهب إلى الغاب يــا شعبي لأقضي الحياة وحدي بيأســي

إنني ذاهب إلى الغـــــاب،علي في صميم الغابات أدفن بؤسي
ثم أنساك ما استطعت فما أنت بأهل لخمـــــــرتي ولكأسي
سوف أتلو على الطيور أناشيدي و أفضي لها بأحزان نفـــسي
(الشابي،أ(2005) ،:94/93)

تشير البيانات المدونة في هامش الديوان أن القصيدة تم نظمها في 3 أوت 1934، أي أنها كتبت شهران قبل وفاة الشابي، إن لم نقل آخر ما نظم الشاعر، ومعنى ذلك أنه بلغ الدرجة القصوى من اليأس، وأن مأساته وصلت منتهى الذروة، فلا أمل في التغيير على الإطلاق. والواقع فإن القصيدة والبالغ عدد أبياتها ستون بيتا، هي صورة مجسدة لمأساة الشابي في العقد الرابع من القرن الماضي، حينما أحس قرب نهايته،وأنه سيغادر هذا الوجود، دون الظفر بمعركة مع الحياة والمجتمع، وأنه سيترك شعبه مكبلا بسلاسل التقاليد القديمة التي أفسدت روحه.

إن المتتبع لمسيرة الشابي الإبداعية سيلحظ أن مأساته زادت حدة وذروة في أخريات حياته، وهكذا تتصاعد بحدة وتيرة النبرة المأساوية في مطولاته الخالدة ،ففي شهر ديسمبر 1933،ظهرت رائعة ' **نشيد الجبار أو هكذا غنى بروميثيوس** ' التي تختزل إرادته وصموده وتحديه لمن صنعوا مأساته، فالموت لا يخيفه لأنه قدر كل إنسان في هذا الوجود:

سأعيش رغم الدّاء والأعـــــداء كالنّسر فوق القمّة الشّمـــاء
أرنو إلى الشّمس المضيئة،هازئـــا بالسّحب، والأمطار، والأنواء
و أقول للجميع الذين تجشـــــموا هدمي وودوا لو يخرّ بنـــــائي

و إني أقول لهم .ووجهي مشـــــرق وعلى شفاهي بسـمة استهزاء:

إن المعاول لا تهدّ منـــــــــــاكبي والنار لا تأتي على أعضـــــائي

فارموا إلى النار الحشائش... والعبوا يا معشر الأطفال تحت سمائي

(الشابي،أ(2005) ،:13/11)

يعلن الشابي صراحة عن تحديه عدوين خطيرين، المرض الذي أنهك قواه الجسدية وعجل بدنو أجله، وتحدي الأعداء وهم كثر في حياته، الذين وقفوا ضد تحقيق رسالتك،ودلالة التحدي التي يوحي بها البيت (القصيدة) ،هو في واقع الأمر شكل من أشكال تجاوز المأساة ومحاولة الانتصار عليها، ولو بالأمل والطموح،وفي' **نشيد الأسى** ' تأكيد على صرخة الشابي لرؤيته المأساوية، رؤية المعذب المقهور، الغريب المعذب الذي رضخ للواقع القائم، ولم يستطيع الانتصار عليه، إن مطولة ' نشيد الأسى' ،فهي فعلا قصيدة الأسى ... ،المأساة ، قصيدة الغريب الذي لم يجد في (وطنه) : [من مجزوء الكامل]

يا ليت شعري هل لليـــ ـل النّفس من صبح قريب؟
فتقرّ عاصـــــفة الظلا م،ويهجع الرّعد الغضـــوب
ويرتّل الإنســـان أغـــ ـنية مع الدنيا، طـــــروب
ما للرياح تهبّ في الـــدّ نيا ويدركها اللغـــــــــوب
إلا رياحـــــي، فهي جـــا محة، تمرّدها عصـــــــيب
ما لي تعذبني الحـــــــيا ة كأنّني خلق غريـــــــــب

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

وتهدّ من قلبي الجميـــــ ل؟فهل لقلبي مـــن ذنوب؟
(الشابي،أ(2005) ،:22)

2 ـ تيمة الثورة :

تعد تيمة الشعري الثوري من التيمات المتجذرة في الشعر العربي القديم ، فهي تستمد مكوناتها من قصيدة الحماسة العربية في مختلف عصورها الأدبية التي سجلت أروع البطولات والملاحم على مر التاريخ العربي منذ العصر الجاهلي إلى بداية عصر النهضة العربية، حيث بدأت تظهر بواكير الشعر الوطني والثوري جراء الاحتلال الذي جثم على الوطن العربي في ربوعه المختلفة. وكانت الثورات المناهضة للاستعمار الأجنبي (الإنجليزي والفرنسي والإيطالي) ،والتي اندلعت في العالم العربي، مصدر إلهام للشعراء الوطنيين الذين كانوا صوت أمتهم، وضميرها الحي الحامل لهمومها وأفراحها وآلامها المعددّ لمناقبها، الممجّد لانتصاراتها وشهدائها، الشاتم لأعدائها.

ولا نغالي إذا ما قلنا إن أبا القاسم الشابي يعد أحد الشعراء البارزين المميزين بشعرهم الثوري، فقد كان بحق شاعر الثورات العربية التي اندلعت في بلاد المغرب العربي وخاصة الثورة الجزائرية صانعة الثورات التحررية في العالم. وعرف الشابي شاعرا يمتلك إحساسا ثوريا مرهفا، إحساس حركه وعيه القائم الذي أدرك من خلاله أن شعبه مسلوب الإرادة والحرية ، شعب عانى القهر والاستغلال والتخلف والجوع،ومن هنا كانت مأساة أبي القاسم الذي أدرك بحسه وإحساسه أنه فاقد للحياة مسلوب الإرادة ،

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020
ص.ص . 95-148
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

وتضاعفت هذه المأساة حينما لم يلق استجابة من شعبه لرسالته الشعرية التي تهدف إلى مقاومة الأوضاع السلبية، وإرساء القيم الفاضلة في المجتمع الداعية للتغيير والثورة.

الرؤية للعالم (مأساوية) ⟵ الثورة

الثورة ⟵ الرؤية للعالم (مأساوية)

ففي الديوان قصائد كثيرة تجسد رؤيته المأساوية للعالم، رؤية لا تقبل أنصاف الحلول، فإما الرضوخ والقبول بواقع الأمر، أو إما الثورة على هذا الواقع المؤلم القاهر. وتعد رائعته " **إرادة الحياة** " واحدة من أخلد شعره التي تجسد هذه المعادلة اللامتكافئة، فإما القبول بالحياة المأساوية،أو بالثورة لكسر القهر والعبودية :[من **المتقارب**]

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القـدر
ولا بد للّيل أن ينجلـــــي ولا بد للقيد أن ينكســـــر
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخّر في جوّها، و اندثـــــر
فويل لمن لم تشقه الحيـاة من صفعة العدم المنتصـــر
كذلك قالت لي الكائنـــات وحدّثني روحـــــها المستتر
(الشابي،أ(2005) ،:70)

لقد كشف التشكيل الموضوعاتي عن رؤية الشابي بصراحة ووضوح بيّن، فكان الخطاب الثوري موجها إلى ' **الطغاة**' بطريقة صريحة دون مخاتلة،لأن الثورة على الظلم والطغيان لا تبغي المخاتلة،بل هي ثورة جامحة على الظلم والخمود والاستكانة: [**من الطويل**]

يقولون:"صوت المستذلين خافت وسمع طغاة الأرض(أطرش) أضخم"
وفي صيحة الشّعب المسخر زعزع تخر لها شم العروش،وتهـــــدم
ولعلعة الحق الغصوب لها صدى ودمدمة الحرب الضروس لها فـــم

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

إذا التفت حول الحق قــوم فإنّه يصرّم أحداث الزمـــــــــان ويبرم
لك الويل يا صرح المظالم من غد إذا نهض المستضعفون، وصممّـــوا
ألا إن أحلام البلاد دفينـــــــــة تجمجم في أعمـــــــاقها ما تجمجم
(الشابي،أ(2005) ،:136)

وتنوعت مفردات الشاعر لتجسيد رؤيته للمستبد، فمن الظالم، إلى الطغاة، إلى "**طغاة العالم** "لتتوسع رؤية الشابي إلى العالم، فهو ثائر على الظلم في كل جغرافية العالم : [**المتقارب**]

ألا أيّها الظالم المستبـــــــد حبيب الظلام،عدو الحيـــــاه
سخرت بأنات شعب ضعيف وكفّك مخضوبة من دمـــــاه
وسرت تشوه سحر الوجـــود وتبذر شوك الأسى في ربـــــاه
رويدك لا يخدعنك الربيـــع وصحو الفضاء،وضوء الصباح
سيجرفك السّيل سيل الدّماء ويأكلك العاصف المشتعـــــــل
(الشابي،أ(2005) ،:160)

3 ـ تيمة المرأة :

شعر المرأة أو الغزل من الموضوعات التقليدية التي برع فيها شعراء العربية منذ العصر الجاهلي، وهو التغني بالجمال، وإظهار الشوق، والشكوى من الفراق، وشكل من أشكال التعبير عن الحب وأحاسيس المحبين وانفعالاتهم وما تعكسه تلك الانفعالات في النفس من ألوان الشعور. " وربما كان أبو تمام(--232 ه) أول من حاول تقسيم الخطاب الشعري العربي إلى موضوعات أو أغراض،وذلك في عمل جمع فيه بعض أشعار العرب وسماه (ديوان الحماسة) ،وقسم عمله إلى أحد عشر موضوعا أولها :الحماسة الذي عنون به عمله، وجاء (النسيب) من بينها في المرتبة الرابعة بعد (الأدب) وقبل (الهجاء).

). **(حبار،م(2002) ،: 67)** أما قدامة بن جعفر(337ه) فقد " جاء موضوع (النسيب) .. في المرتبة الثالثة ."). **(حبار،م(2002) ،:67)** وعند ابن رشيق القيرواني (456 ه) في كتاب العمدة فكان أن " جعل النسيب على رأسها في المرتبة الأولى."). **(حبار،م(2002) ،:67)** وفي الخطاب الشعري الصوفي احتل الغزل العذري والغزل التقليدي" حيزا أساسيا لا غنى له عنهما،وذلك لتشابه (الحب الإنساني) بتجربة (الحب الصوفي)أو (الحب الإلهي)." **(حبار،م(2002) ،: 68)**

وعرف هذا الفن الشعري في الأدب العربي عدة مسميات،فقسمه النقاد بحسب موضوعه إلى غزل إباحي أو ما سماه البعض (الغزل العمري) ، وغزل عفيف، وبينهما ،" وجد غزل وسط،وهو غزل وظيفي بالدرجة الأولى،نسجه أصحابه لوظيفة فنية في تقاليد القصيدة العربية،... وقد تميز بالاعتدال والوسطية في تعبيره عن جمال المرأة المادي والمعنوي ... وقد تميزت بهذا اللون من الغزل مطلع القصيدة التقليدية على وجه الخصوص فسمي لذلك:(بالغزل التقليدي). **(حبار،م(2002) ،: 68)**

في العصر الحديث تأثر الشعراء العرب المحدثون بالكثير من الاتجاهات والمذاهب الفنية الأوروبية وفي طليعتها المذهب الرومانسي ،الذي احتضنه كثير من الشعراء ،لأسباب مختلفة،ففروا إلى الطبيعة وأحضانها بحثاً عن المتعة والترويح عن النفس، أو الابتعاد عن الألم والحزن. ومن هنا عرف موضوعة المرأة نقلة جديدة في الشعر العربي الحديث ، غدت علامة بارزة في شعر الرومانسيين من جماعة أبولو بالذات، فتغزل شعراء عظام بالمرأة من أمثال مخلوق لطيف جميل، علي محمود طه وإبراهيم ناجي مثلاً، فصورة المرأة على النقيض عند الشاعرين، فالحزن والمأساة عند إبراهيم ناجي، والفرح والابتهاج عند علي محمد طه، هذا شاعر يتمتع وذلك شاعر يعاني.

أما الشابي فكانت حياته كلها مأساة،فمن ظروف حياتية صعبة عاشها، إلى وفاة والده ثم وفاة المرأة التي كان يحبها وإصابته بمرض تضخم القلب، وشعوره بقصر حياته، ودنو

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020
ص.ص . 95-148
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

أجله، لذلك كانت نظرته تجاه المرأة تختلف عن أية نظرة أخرى، ينظر إلى المرأة نظرة مليئة بالحزن والأسى . ومن هنا لا يجوز لنا أن نفصل نظرة الشابي الحزينة إلى المرأة عن مأساته الكبرى المتعدد الجوانب . إنها صورة تعكس رؤيته المأساوية للعالم، وليست جسدا للتلذذ والرغبة،فقد تجلت في شعره كائناً رمزياً أقرب ما يكون إلى الصورة الرهيفة التي شكلها الشعر الصوفي للمرأة.. صورة رقيقة سحرية ،لنقرأ :" **صلوات في هيكل الحب** " [**من الخفيف**]

عذبةٌ أنتِ كالطُّفولةِ كالأحــلامِ كاللّحْنِ كالصّباحِ الجديد
أنتِ أنشودةُ الأناشيدِ غنّـــاكِ إلهُ الغناءِ ربُّ القصــيد
أنتِ دنيا من الأناشيدِ والأحـلامِ والسِّحرِ والخيالِ المــديدِ
كلّما أبصرتك عينايَ تمشـــيْنَ بخطو مُوقّع كالنّشـــيدِ
(الشابي،أ(2005) ،:60 / 61)

إن موضوعة المرأة عند الشابي راقية،لا نجد فيها مشابهة أو تقاربا بينها وبين الموضوعة التقليدية، فصورتها عند الشابي تجمع أجمل ما في العالم، إنها فكرة شاملة .. كلية ،تمثل كل المعاني الإنسانية الراقية.. المقدسة ، لكنها صورة حزينة مأساوية، تصدم بعقبات ومكرهات، فالحب في فلسفة الشابي يماثل الموت،بل يكاد يكون هو نفسه، ومن هنا تحول الحبّ إلى مأساة تتماهى مع المأساة الكلية التي تصدم مع واقعه القائم. وفي رائعته " **جدول الحب بين الأمس واليوم** "[**من مجزوء الكامل**]، نلمح هذا الاقتران والتماهي بين الموت بالحب:

بالأمس قد كانت حيـــ ـاتي كالسماء الباسمـــة
واليوم ، قد أمست كأعـ. ماق الكهوف الواجمـــة

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

قد كان لي ما بين أحـــ ـلامي الجميلة جدـــول
يجري به ماء المحبـــ ـــة طاهراً ، يتسلســـل
تسعى به الأمواج بـــا سمةً كأحلام الصبـــا
بيضاء ، ناصعة ضحـو كاً مثل أزهـ ـــار الرّبى
ميّاسةً كعرائس الفـــ ردوس بين حقـــــولهِ
تتلو أناشيد المـــــنى في مدّه وقفـــــولهِ
(الشابي،أ(2005) ،:168)

إن مأساة الشابي هي فقدان الحب، الذي يعني الحياة، وبالتالي أضحى الحب مرادفها ،وهكذا أصبحت المأساة هي العدم في قصيدة:" **أنا أبكيك للحب** " ، وجعل يبكي على الأمس والحياة ،[**من مجزوء الرمل**]

لستُ يا أمسيَ أبكيك لِمَجْدٍ أو لجـــاهْ
سلبته منّيَ الدُّنيا، وبزّتْنـــــي رداهْ
فأنا أحتقرُ المجدَ وأوهامَ الحيـــــاهْ
أو لعُمْرٍ، بلغتْ منه اللّيـــــالي منتهاهْ
وتلاشتْ في خضمِّ الزّمَنِ الطاغي قـواهْ
فأنا ما زلت في فجر شبابي أو ضُحـــاهْ
لا، ولا أبكيكَ يا أمسي، إذا ما قلت: "آهْ"
لنعيم، لم يَنَلْ قلبيَ منـــــه مُشْتهاهْ
فبنُو الأيام في الدنيا كما شَـــاءَ الإلهْ
إنما أبكيك للحبِّ، الذي كـــــان بَهاهْ

يملأ الدنيا فأنّى ســـــرتُ في الدُّنيا أراهْ
(الشابي،أ(2005) ،:158)

وتتفاقم مأساة الشابي في كل قصائد الديوان ،مهما تعددت تيماتها وتنوعت، فثمة جذْر واحد يسوسها ويهيمن على دلالاتها الثرية،التي هي تنويع للمعني الكلي الذي ينشده الشابي، إنه المعنى الأنطولوجي الوجودي الذي يبحث عن معنى الحياة التي فقدها الشاعر ،فتحولت إلى مأساة التي صورها في قصيدة طويلة ،هي الديوان.

ب ـ التشكيل الأسلوبي في تماثله مع رؤية الشابي

نجيء الآن إلى دراسة أسلوب الشابي بوصفه أداة تعبيرية تجسد رؤيته للعالم،وسنقتصر في هذه الدراسة على الأدوات الأسلوبية التي أفرزتها القصيدة(الديوان) الشابية، والحاضرة بقوة في شعره بشكل عام.ومنها: **التمثيل** ، و**التكرار**، في مماثلتها وتجسيدها لرؤية الشاعر للعالم،دون أن نشير إلى ظواهر أسلوبية أخرى،لأسباب تتعلق بطبيعة البحث ومادته العلمية المكثفة.

1. التمثيل : إن المستقرئ لشعر الشابي سيتبين له أنه جاء زاخرا بشتى أساليب التمثيل الشعري وأعني بها الصور الفنية والجمالية من مجازات،و تشبيهات وكنايات واستعارات، ورموز، وأساطير، وكل من يعمل من الأساليب البلاغية على التجسيد والتشخيص والتصوير للمعاني والدلالات والرؤية . ومن هنا جاء تركيزنا على دراسة هذه الأساليب التعبيرية الراقية لما لها من قوة إيحائية فائقة على إبراز المعاني والدلالات الخفية،التي اشتملت عليها هذه الأساليب. ومن نماذجها المختارة حسب ما تمليه حاجة المقال، والتي تتقاطع مع موضوعة الغربة. ، وسنقف عند قصيدة " **مأتم الحب** " بوصفها نموذجا من

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020
ص.ص . 95-148
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

التمثيل التشخيصي لدلالات غير مألوفة، إنه الحب الممزوج بالألم والمآسي ،وحتى الطبيعة بطيورها شاركت الشاعر مأساته،،فكان الطير الصديق الحميم الذي بثه شكواه في مرارة، فتحول الغناء إلى تغريد ونواح، وهذا تشخيص حي لرؤية المأساوية للعالم التي عبر عنها الشابي :

ليت شعري
أي طير
يسمع الأحزان تبكي بين أعماق القلوب
ثم لا يهتف في الفجر برنات النحيب
بخشوع واكتئاب لست أدري
أي أمر
أخرس العصفور عني أترى مات الشعور
في جميع الكون حتى في حشاشات الطيور
أم بكى خلف السحاب
(الشابي،أ(2005) ،:77)

وفي قصيدة " **أيها الليل** " لعبت الاستعارة دورا سحريا في تشخيص رؤية الشابي للعالم، وهي بالطبع رؤية مأساوية،إذ جمعت بمرونة الثنائية الضدية بين متنافرين وهما (**الليل والأمل**) ، بين الواقع القائم الذي يعشه الشابي، وبين طموحاته ورغباته التي يسعى إلى تحقيقها ، وهنا تكمن المأساة والصراع بين الحياة (من خلال الليل) وأمل الشاعر الذي جسدته هذه الصورة الاستعارية الجميلة في الأبيات التالية :

أيُّها الليلُ! يا أَبَا البؤسِ والهَوْ لِ،! ياهيكلَ الحَيـــاة الرَّهيبِ!
فِيكَ تَجْثُو عرائسُ الأَمَلِ العذْ بـ،.تُصلِّي بصَوتِها المحبـــوبَ
فَيُثيرُ النَّشِيدُ ذكرى حيـــاة حَجَبَتها غيومُ دَهرٍ كَئيـــب

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020
ص.ص . 95-148
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

وَتَرُفُّ الشُّجونُ مِنْ حول قلبي بسُكُونٍ، وَهَيْبَة ، وَقُطُـــــوبِ

(الشابي،أ(2005) ، 22)

وتسهم الصورة الشعرية المركبة بأدواتها المختلفة في صناعة صورة كلية تدهش المتلقي في نقل تجربة الشاعر الشعورية التي تجسد رؤيته للعالم، ويأتي التشبيه لبيان دلالتها الإيحائية ،فيوظف أداة التمني مرات عديدة (ليتني) ، لتؤكد أن طموح الشابي لا يتحقق بسهولة،بل يقتضي تضحية أو قل ثورة يسهم في تحقيقها كل من في هذا الوجود، وفي مقدمة ذلك (الفأس) (السلاح) الذي أشار إليه صراحة " **فـأُهْوي على الجذوع بفــأسي!**

"، إنها ثورة شاملة..ثورة السيول والطوفان والرياح والعواصف والأعاصير،وبفضل هذا التشبيه المركب والمتعدد،الذي صنع صورة انسيابية لتجسد غضب الشاعر على شعبه، لأنه لم يدرك معنى الحياة ، وهذه هي مأساة الشابي التي عبر عنها في قصيدته " **النبي المجهول** " :

أيها الشعبُ! ليتني كنتُ حطَّابـا فـأُهْوي على الجذوع بفــأسي!
ليتني كنتُ كالسيولِ، إذا سالت تهدُّ القبورَ: رمسًـــــــا برمسِ!
ليتني كنتُ كالريـــاح، فأطوي كلّ ما يخنق الزهـــور بنحسي!
ليتني كنتُ كالشـــتاء، أُغَشِّي كلّ ما أذبلَ الخريـــفُ بقرسي!
ليت لي قوّةَ العواصفِ يا شعبي فـأُلقي إليك ثوْرَةَ نفســـــي!
ليت لي قوةَ الأعاصيرِ، إن ضجَّتْ فـأدعوك للحياة بنبســـــي!
ليت لي قوةَ الأعاصيرِ..! لكـــن أنت حيٌّ، يقضي الحياة برمسِ..!

(الشابي،أ(2005) ،93)

برع الشابي في وصف الطبيعة، وصف نعتبره خارجا عن المألوف،لأنه لم يكن موجها لمظاهر الطبيعة،إنما جعل الطبيعة معادلا موضوعيا لتعبر بالنيابة عن آلامه

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
ISSN : 1112-8658
E- ISSN : 2602-7259
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020
ص.ص . 95-148
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية

ومعاناته،إنها أدوات سخرها الشابي بطريقة فنية فائقة للتعبير عن رؤيته للعالم. إن الاستعارة التي وظفها الشابي في قصيدة "**الزنبقة الذاوية** "،هي تجسيد لعالمه الداخلي الذي يموج بالألم والأسى. والقارئ للأبيات الآتية سيلحظ الصورة التفاعلية بين عالم الشاعر، وعالم الطبيعة،فهو يلقي عليها أسئلة في شكل صور تشخيصية مكثفة،بأسلوبها الاستفهامي الاستنكاري، أسئلة تقلقه وتعذب نفسه، فتشاركه "زهرة الزنبق" هذه المأساة، فهي نفسه المتوجعة. فاللوعة القاسية(تعانق) الزنبقة، وكأنها مولوعة بها، فما سبب ذلك يا ترى؟ أمن الصوت اللهيب الذي تفجر في قلب الزنبقة الغض.؟ أم من الليل الذي أسمعها أنين القلوب.؟ أم من الفجر الذي أسقاها اللوعة والألم(جسد اللوعة شرابا)، أم من الغروب ـ الذي جاء دوره هو الآخر ـ ليلون حياة الزنبقة بخمرة العدم.

جسد المشهد الاستعاري في الأبيات الآتية (اللوعة) كائنا حيا،(يعانق) زهرة الزنبقة، والعناق هنا له دلالته العاطفية، التي تعني الضم والتوحد والتشابك بين الجسدين، وهذا منتهى الصورة لتمثيل قساوة اللوعة، التي هي رؤيته المأساوية للعالم. وفي خضم هذا التكثيف والتركيب الاستعاري الانزياحي، يظهر الليل مشخصا في هيئة إنسان، يتحدث إلى الزنبقة فيسمعها ندب القلوب، ويتأتي الفجر بدوره كائنا حيا يحمل هدايا الأسى واللوعة ليزيد الزنبقة شقاوة وعذابا، ويجيء شعاع الفجر مجسدا في هيئة إنسان ليتعاون مع الليل والفجر ،على تدمير ما تبقى من حياة الزنبقة.(**اللبابيدي،و/غيشي، (2018)** ،:123)

أزنبقة السفح! مـــــالي أراك تعانقك اللوعة القاســـــيه؟
أفي قلبك الغض صوت اللهيب يرتل أنشودة الهاويـــــــــه؟
أأسمعك الليل ندب القلــوب أأرشفك الفجر كأس الأســى ؟
أصب عليك شعاع الغــروب نجيع الحياة ودمع المســـــا؟

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

أأوقفك الدهر حيث يفـــج ر نوح الحياة صدوع الصـــدور؟
وينبثق الليل طيفا كـــــئيبا رهيبا ويخفق حزن الدهـــــور؟
إذا أضرتك أغـــــاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجـــوم
وإن هجرتك بنـــــات الغيوم فقد عانقتني بنات الجحيـــم
وإن سكب الدهر في مسمـــعي نحيب الدجى و أنين الأمـــــل
فقد أججّ الدهـــــر في مهجتي شواظا من الحزن المشتعـــل

(الشابي،أ(2005) ، 175)

إن كثافة التشخيص الاستعاري في المشهد السابق ،تشير إلى أن الشاعر يئس كل اليأس من هذه الحياة، أي من الطموح المرتقب، وتجسدت هذه الصورة الاستعمارية حينما عرض الشاعر" الدهر، وكأنه جلاد يوقف الزنبقة لتتلقى حكمها النهائي بالقضاء الصادر تجاهها، على ما تبقى لها من الحياة .. فشخّص الشاعر (نَوْح الحياة) كإنسان آخر مضافا إلى ما سبق، ليشارك في هلاك الزنبقة والقضاء عليها" (اللبابيدي،و/غيشي، (2018) ،:123/124)

أسهمت الصورة التمثيلية التي وظفها الشابي في ديوانه،في استحضار المتصورات التجريدية الخيالية المبهمة،وإخراجها إلى عالم الواقع والحس والوضوح،وأضفت عليها قيمة جمالية، نتجت من هذا الابتكار السحري للصور والأساليب الانزياحية، إذ كانت الأداة الفنية الطيعة التي عملت على تجسيد رؤية الشاعر للعالم، وهي رؤية مأساوية نجد حضورها في التوليفة المكثفة من الاستعارات الانسيابية التي أقامها التماثل بين الرؤية والأداة.

2 ـ التكرار:

يعد التكرار من أهم الأساليب التعبيرية التي اهتمت بها الأسلوبية،وخاصة التكرار الذي ظهر بصورة جلية في إبداعات الشعراء والأدباء على مر العصور الأدبية، وهو أيضا من الظواهر الأسلوبية البديعة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.وعنى الدرس البلاغي بدراسة التكرار منذ منابته الأولى، فوضع له التعريفات، وأبان عن فوائده ووظائفه وأنواعه، إلى أن أحضنته الأسلوبية المعاصرة برؤية جديدة لما له من أهمية في بناء القصيدة المعاصرة،" فقد جاء على أبناء هذا القرن فترة من الزمن عدوا خلالها التكرار،في بعض صوره، لونا من ألوان التجديد في الشعر." **(الملائكة،ن(1967)، :23)**

يشكل التكرار في شعر أبي القاسم الشابي ظاهرة أسلوبية مميزة،وهو ينم عن وعي فني متقدم،وقد عم جميع قصائد ديوانه ضمن أشكال متنوعة، فمن الحرف،إلى الفعل في أزمانه المتعددة، إلى الأسماء والضمائر، والجمل والأبيات والمقاطع،إلى الجناس والترصيع المتوازي والتوازن والمطرف. وهو في جميع هذه الأشكال نجده قد رفع القصيدة الشعرية إلى مرتبة الجودة والتجديد، وكشف عن الأبعاد النفسية والدلالية والفنية والإيقاعية،وعن رؤيته للعالم. ـ كما سنرى ـ ومن الشواهد الشعرية التي اخترناها والتي تجسد الأبعاد الآنفة الذكر:

عذبةٌ أنتِ **كالطُّفولةِ كالأحـــــــلامِ كاللّحْنِ كالصّباحِ** الجديد
كالسّماء الضّحوك،**كالليلة** القمراء **كالورد، كابتســام** الوليـد

(الشابي،أ(2005) ،60)

وظف الشابي في هذين البيتين أداة التشبيه (كاف) ، وهو من الحروف الانفجارية الشديدة،لها صفة الشدة والقوة،ويشير هذا الحرف إلى الانفعال الشديد للشاعر حتى وهو في موقف عاطفي ، فتكرر (كاف) ثماني مرات، مما أضفى على الأبيات نبرة موسيقية شديدة مؤثرة، تشد القارئ إليها لدي سماعها،فيحاول فهم سر هذا الأسى الناتج عن

هذا التكرار المكثف. ومن الأمثلة التي كررها الشابي في شعره، الدالة على حالته النفسية التي لا تخلو من الأسى، البيت التالي:

أنت قدسي، ومعبدي، وصباحي وربيعي، ونشوتي، وخلودي

(الشابي،أ(2005) ، 61)

واللافت للانتباه أن الشاعر في البيت السابق، كرر حرف المد(ياء)،ست مرات باعتباره صوتا واحدا يدل على التمدد والاستطالة للمعاني، والألم فنتج عن ذلك دلالة تنسجم مع رؤيته للعالم. كما جمع الشابي في شعره كثيرا من الحروف التي تتراوح بين الأصوات المجهورة والمهموسة، التي ينشأ عنها التعارض والتناقض، مما يساعد في الكشف عن الحالة النفسية المنسجمة مع واقعه القائم، ففي البيتين التالين:

أنت أنشودة الأناشيد غنّـــــــاك إله الغناء، رب الصيـــد

فيك **شبّ** الشّباب، وشّحه السّحر **وشدو** الهوى، وعطر الورود

(الشابي،أ(2005) ، 61)

وفي البيتين مجاورة بين صوتين متعارضين أحدهما مجهور، والآخر مهموس(بين النون والشين)، فالتجاوربين الأصوات المتعارضة ينشأ عنه تعارض وتضاد، يعبرعن إحساس الشاعر.فالشين صوت يحمل صفة "التفشي" والانتشار. *، ومثلما تفشي صوت الشين في الفم أثناء النطق،فكذلك تفشى الحب في كيان الشابي ووجوده.

ومن أشكال التكرار الأخرى التي جاءت في شعر الشابي، تكرار الضمائر،ففي المثال التالي تكرر الضمير المنفصل(أنت) ست مرات متوالية، مما يثير التلذذ والإعجاب،فعادة إن الكلمة حينما تكرر كذا مرة،فهذا دليل على أن تكرارها هو مدعاة للإعجاب والتلذذ:

أنت.. ما أنت؟ أنت اسم جميـــــل عبقري من فن هذا الوجود

أنت.. ما أنت؟ أنت فجر من السّحر تجلّى لقلبي المعمـــــــــود

(الشابي،أ(2005) ،60)

مكن هذا التكرار الشاعر من إنتاج دلالة الإعجاب بالمحبوب، فأنت فوق كل شيء في هذا الوجود، فأنت أجمل من الشعر والفن ..فلا شيء أحلى منك وأجمل، وما كانت لهذه الدلالة أن تتمظهر لولا آلية التكرار التي اعتمدها الشابي في الضمير(أنت).

ومن نماذج التكرار،تكرار صدر البيت الشعري ،نورد النموذج التالي للتدليل على أن الشابي كان يدرك الأهمية الأسلوبية والدلالية والفنية في توظيف التكرار ،فهو تقنية مقصودة من الشاعر لإنتاج أساليب بلاغية تخدم الموضوعة التي هي في طريق التكوين:

يا لها من وداعة وجمـــــال وشباب منعّم أملـــــــــــود
يا لها من طهارة تبعث التقـدي س في مهجة الشقي العنيـــــد
يا لها من رقة تكاد يرفّ الـــور د منها في الصخرة الجمـــــــود

(الشابي،أ(2005) ، 60)

فاستخدم الشابي أدوات مفعمة بالعجب والدهشة والغرابة،وهي نداء تعجبي ،فيا النداء تلتها اللام التي أحالت بينها وبين المنادى فأفادت التعجب، كأني بالشاعر يقول : (يا للعجب)، ومن هنا اكتسى التكرار الذي وظفه الشاعر أبعادا فنية ودلالية وإيقاعية.

وفي قصيدة (الجمال المنشود)، التي تجلت فيها شكل جديد من التكرار يمثّل في الفعل الماضي الذي تكرر خمس مرات(**رأينا**) في صدر البيت ليشكل البؤرة المركزية للوصف، وصف يتأسس على اليقين (رأى) ،على المشاهدة والمعاينة الموحدة:

قد رأينا الشعور منســـدلات كلّلت كحسنها صباح الورود
وأرينا الجفون تبسم، أو تحلم بالنور،بالهدى،بالنشيـــــد
ورأينا الخدود ضرّجها السّحر فآها من سحر تلك الخـــدود
ورأينا الشفاه تبسم عن دنيا من الورد غضّة أملـــــــود

(الشابي،أ(2005) ، 66)

جاء التكرار في شعر الشابي بأنواعه المختلفة،وهو وسيلة تعبيرية فنية ارتضاه الشاعر للتعبير عن نفسيته المكلومة، وإظهار البؤرة المركزية والكشف عن رؤيته للعالم،باعتبارها بؤرة ديوانه الشعري، وقد حققت هذه التقنية التعبيرية قيمة جمالية متناسقة،وأشاعت في خطابه الشعري جوا من التنغيم أسهم في ضبط وتقوية الإيقاع ، ونقل تجربة الشاعر بطريقة مثيرة ومؤثرة، ومن هنا اتسم أسلوب الشابي بعلامات فارقة ،إذ استطاع أن ينقل التجربة الشعرية من الذات إلى الإنسانية.

ج ـ التشكيل المعجمي في تماثله مع الرؤية

لكل شاعر، معجمه الإبداعي، وهو بمثابة «روح النصّ» ، و»الأسلوب هو الكاتب، والمعجم الشعري هو الشاعر، والبناء الدّال على خصوصية النص الشعري، بل دلالة حصرية هو مُنزلها الأول في الجملة الشعرية»، وهو الحارس الأمين على انتزاع أحقية البنية الأسلوبية التي يفرضها الشاعر على المفردات والألفاظ لشحنها بطاقة الذات، التي تعبر عن رؤياه للعالم.

لذا كان ولابد أن نحدد منهجنا في دراسة المعجم الشعري عند الشابي، وهو المنهج المعتاد الذي درجت عليه الدراسات النقدية الأسلوبية التي تعرضت إلى المعاجم الشعرية، يقوم على إحصاء المفردات المتواترة والمكررة في القصيدة الشابية، ثم جمع المتشاكل منها دلاليا في مجموعات ، تختلف عن بعضها بعضا باختلاف الحقول الدلالية. ويندرج في تلك المعاجم التي حددناها، الأفعال والأسماء ذات الصلة الدلالية الجزئية بالدلالة الكلية وأعني بها رؤية الشاعر، واعتبرنا تيمة مفردات المعجم هي المعيار لتحديد نسبة الحكم، وبالتالي الدلالة الكلية.

وقد قامت الدراسة التطبيقية على إحصاء المفردات التي تشكل معجم الشابي الشعري،**بتحديد الحقول الدلالية التي ناظرناها بالتشكيل الموضوعاتي والتشكيل التمثيلي الذين يجسدان التجربة الشعرية الشّابية، والتي حددناها في ثلاثة حقول رئيسة، بإحصاء المفردات أكثر ترديدا وهيمنة وتكرارا في الحقل الدلالي المحدد. مراعيا بذلك الانتقاء والتمثيل، أي الاكتفاء بالمفردة مرة واحدة ولو تكررت عدة مرات، مراعيا سياق المفردة التي وردت فيه، ثم نميزها على أساس الإبراز. وما من شك فإن الغالب الأعم للمفردات المشكلة للمعجم الشعري جاءت مجازية، وأخيرا فإن المعجم الشعري راعى العلاقة بين الوحدات الإفرادية للوصول إلى المعنى الكلي أو الرؤية للعالم.

1 ـ معجم الاغتراب وما في مجاله

يتقاطع معجم الغربة والاغتراب مع **التيمة** المماثلة له،والتي عرفت تناولا كبيرا في ديوان الشابي،سواء بالتفصيل، أو بالتلميح، وتكاد لا تخلو قصيدة من هذه المفردة ولو على سبيل الإشارة. وتولدت ظاهرة الغربة في شعر الشابي من علاقة التأزم نشأت لدى الشاعر الذي كان يشعر بالتهميش والاغتراب والابتعاد عن المجتمع نتيجة تردي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية. وأهم ما في هذا المعجم بوصفه أداة أسلوبية تجسد تجربة الشاعر الشعرية ورؤياه للعالم التي تحقق للنص كينونته المتميزة. ومن نماذج معجم الغربة التي أحصيناها في ديوان الشابي، قصيدة " **الكآبة المجهولة** " (**الشابي،أ(2005) ،:26**) التي تعد بحق زاخرة بالوحدات الإفرادية التي تختزل معجم الغربة ما يدخل في فلك:

[أنا كئيب، أنا غريب، كآبتي، غريبة، عالم، بحزني، مجهولة، مكتئبا، صوت الليالي،صرخة، مضعضعة،اكتئابي، لوعة، عالم الكآبة، قسوة،صرحت، في جهنم،الألم، قسوتها، مؤججة، رماد..]

وفي قصيدة " **في سكون الليل**" **(الشابي،أ(2005) ،25)** فإن معجمها لا يخلو من الوحدات الداخلة في معجم الغربة، أو ما في فلكه،:

[**الليل، الكئيب، الغريب، الهول،الظلمات،أحزان، الحياة، جبّار، حطيم،الحزن، أضناك،الوجوم،الأسى، الانتحاب،الهاوية، ويل أم سلام،نور أم ظلام،ينذر، الشر،المريد،اللهيب،شجون،المحزون، الكئيب. ..]**

أما معجم قصيدة" **النبي المجهول** " **(الشابي،أ(2005) ،96/93)** فهي إدراك واع من الشابي،وتعبير عن إحساسه بالغربة والاغتراب،ما دام الشعب لم يع حقيقة رسالة الشاعر، ويختزل المعجم الشعري حرقة الشابي ورؤيته المأساوية للعالم،:

[**حطابا،أهوي، الجذوع، فأسي، السيول، القبور، الرياح،أطوي، يخنق، ثورة نفسي، رمس، روح، غبية، تكره، لا تدرك، أهرقت،دست، تألمت،أسكت،آلامي،دوس،الحزن، شوك،ذاهب، الغاب، وحدي، أدفن، بوسي،أنساك،حفرة، رمسي،قبري،صغير،بأس،الشقي، الشياطين،الخبيث،شريرة،جهل،نبي،الظلام، الظلمات، الكون، حياة، غريبة..]**

وفي قصيدة " **إلى عازف أعمى**"صورة أخرى لمعجم شعري معبر عن غربة الشاعر في وطنه، كالعازف الأعمى،عاش فقيرا سقيما غريبا ،لم يجد من يستمتع ويستمع إلى ألحانه الشجية الخالدة،:

[**فجر، الحياة، أعمى، الظلام، الدياجي، الغمام، وحشة،ختام، عضك، الفقر، السقام، المآسي، قلبك،بائس، المنايا، الجحيم، قفر، مروع، سراب، الشوك، المصاب، العذاب...]**

2ـ معجم الثورة وما في مجاله

يتضمن ديوان الشابي على كثير من القصائد الشعرية ذات البعد الثوري سواء كان ذلك بطريقة صريحة أم ضمنية، وقد عبر بشعره عن الظلم والاستكانة والاحتلال الذي

لاقته أمته، ولم يكن راضيا أن يرزح شعبه تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، فكانت ثورته عارمة على الظلم، وعواطفه متقدة عبرت بصدق عن رؤياه للعالم بقاموسي شعري جاءت مفرداته مختارة تعبر عن روح الشاعر ، وخصوصية شعره الذي كان أداة أمينة حصرية هو مبدعها. ففي رائعته " **نشيد الجبار ، أو هكذا غنّى بروميثيوس** " (**الشابي،أ(2005) ،:11**) زخم من المفردات التي تشكل معجمه الثوري ، الذي يطفح بالتحدي الثورة، الموت، الطموح، بالسخرية :

[" **الداء ، الأعداء ، القمة، الشماء ، هازئا، أرنو، حالما، غردا، أصيخ، يحي ، ميت ، حرب ، أمالي ، بلاء، لا يطفئ، اللهب، المؤجج،موج الأسى، عواصف، الأرزاء،فاهدم، الصخرة، الصماء، جبارا، الفجر، المخاوف ،الرعب، الردى، صواعق، البأساء، الناي، الأحياء،حياة، حياتي ، المنية، حالم، ظلمة،الآلام، الأدواء، المنية، شعلة حمراء،الآثام، البغضاء، فجر، أرتوي، الأضواء، الأشواك،اللهيب،أشلائي، ليأكلوا، لحمي، يرتشفوا، دمائي،المعاول، النار، أعضائي، تمردت، العواصف، بعدائي، الحجارة الفلتاء."**]

وفي قصيدة " **يا موت** " (**الشابي،أ(2005) ،:85**) يطفو معجمها الشعري بالمفردات ذات الحمولة المأساوية، المعبرة عن صرخات النفس المملوءة بالأحزان:

[" **يا موت، مزقت ، صدري، قصمت، بالأرزاء ، ظهري، وميتني، قسوت، فجعتني، هتكت،فقدت، مزقت،الأحزان، سودت، أئن، قبري، المعذب، الشقي،** "]

وتزخر قصيدة في" **سكون الليل**" بفيض من الكلمات ذات الإشارة إلى الظلم والثورة الدالة على روح التغيير الممتلئة بروحها المأساوية:

[" **الليل، الكئيب، الغريب، الهول، الظلمات،أحزان، الحياة،جبّار، حطيم،جللك الحزن،أضناك، الوجوم،غضاب، الأسى، الانتحاب، زاويا الهازية،الدموع**

الدامية،بني الحزن،يخفيه، يحجبه، ويل أو سلام، نور أو ظلام،عنيدا،ينذر، الشر، الهيب، الأسود، بشجون، لا تطاق،المحزون، الكئيب.."]

أما قصيدة " **إلى طغاة العالم** " **(الشابي،أ(2005) ،:160)** ، فهي معجم حي يجسد جرائم الاستعمار والمستبد بدقة متناهية ، ويختزل أبشع الأفعال التي يندى لها جبين الإنسانية، ومن مفردات هذا المعجم :**[الظالم،المستبد، حبيب ، الظلام، عدو، حياة، سخرت، أنات، شعب، ضعيف، كفك، مخضوبة، تشوه، الوجود، تبذر، شوك، الأسى، لا يخدعنك، هول، قصف، رعود، عصف، حذار، اللهيب، يجني، الجراح، حصدت، رؤوس، الأمل، رويت، بالدم، الدمع، سيجرفك، السيل، العاصف، المشتعل.]**

وجاءت رائعته الخالدة،" **إرادة الحياة** " **(الشابي،أ(2005)،:70)** بمعجم قد لا يختلف كثيرا عن المعاجم التي سقنا نماذج منها إلا أن لهذا المعجم خصوصيته، لأنه يجسد بحق رؤية الشاعر للعالم، رؤية لا تعرف المساومة ، ولا أنصاف الحلول ،إما حياة الكرامة، أو حياة الخذلان والذل، فلا حياة بدون طموح وصعود الجبال، والانتصار على القهر،إنها الإرادة الحقيقية التي تحقق المعجزات. ومن مفردات هذا المعجم التي تجسد رؤية الشاعر للعالم:

[الشعب، الحياة، يستجيب، القدر، لليل، أن ينجلي، لابد، للقيد، ينكسر، شوق، تبحر، اندثر، فويل، تشقه، صفعة، العدم، دمدمت، الريح، الجبال،طمحت، غاية، نسيت، الحذر، وعور، الشعاب، اللهب، المستعير،صعود، الحفر، عجت، دماء، ضجت، رياح، الطموح،يستلذ، الخطر، ألعن، عيش، الحجر، يحتقر، الميت،لعنة،الأسى، للجزن،ينطفئ، السحر، تهوى، ضباب، الصبح، المساء، ظمئت، النور، لهيب.]

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية ISSN : 1112-8658
تصدر عن كلية الآداب واللغات ،جامعة مصطفى اسطمبولي.
مجلد: 09 عدد : 01 جوان 2020 E- ISSN : 2602-7259
شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقاربة بنيوية تكوينية ص.ص . 95-148

3 ـ معجم المرأة وما في مجاله

يشكل معجم المرأة والحب في شعر الشابي وقفة هامة تستحق النظر والقراءة، ذلك أن معجمه يختلف عن الشعراء السابقين والمعاصرين له، معجم يتماثل مع واقعه القائم المشحون بالآهات والأحزان والمآسي، المصطدم بعقبات تقترن بالموت،لكن نظرته إلى المرأة كانت مثالية، من عالم ملائكي، لذا اقترن الحب بالموت، بل أصبح مرادفا للحياة .. للأمومة والعفة ،لأجل ذلك نالت هذا التقديس ، وهي صورة مغايرة للصورة النمطية المألوفة، والملاحظ لهذا المعجم أن جاء متماثلا ومتقاطعا مع التيمات الشعرية التي تضمنها ديوانه، وبالتالي جاء أداة للتعبير عن رؤيته للعالم. ومن نماذج هذا المعجم ما أحصيناه على سبيل المثال في قصيدته الخالدة، " **صلوات في هيكل الحب** " **(الشابي،أ(2005)60)**،

[عذبة، الطفولة، الأحلام، اللحن، الصباح، الجديد، الضحوك، القمراء، الورد، ابتسام، الوليد، وداعة، جمال، شباب، منعم، رقة، الصخرة، الجلمود، (فينيس)، تهادت،الفرح، المعسول،التعيس، الفردوس، ليحي، السلام، جميل، عبقري، فن، جمال، مقدس، الحياة، الحسن، الخلود، روح، الربيع، تحتال، سكرى، العطر، التغريد، الكئيبة، البلبل، الغريد، طموح،الفضاء، الشدو، كآبة، أنشودة، الأناشيد، يرقص، قدسيا، السامي، سحرها، الشجي، النور، روعة، المعبود، البتول، الذهول.]

تختزل قصيدة " الذكرى" **(الشابي،أ(2005)،: 149)** معجما لمأساته حيث اقتران الحب بالموت،:

[كزوجي، طائر، دوحة، الحب،نتلو، أناشيد، المنى، الخمائل،الغصون،متغردين، البلابل، السهول،الهوى الحياة،شعشعتها، المنون،الكأس،حطم، الحام، خمر، الكآبة، الأنين،الوديع، الأمين، لحن، الحزين، المستكين، اختفى، طيف، القلب،

الشجي، الشجون، رحماك، عذبني، مات، الحبيب، فاصبر، سخط، الزمان، الشؤون، القنوط، الجنون..،]

في قصيدة " **أنا أبكيك للحب**" **(الشابي،أ(2005)،: 158)** يتجلى معجم الحب المرادف للحياة،:

[أبكيك، مجد، جاه، فسلبته، بزتني، احتقر، المجد، أوهام، الحياة، الليالي، تلاشت، الطاغي، فجر، شبابي، ضحاه، أبكيك، أمسي، قبلي، مشتهى، للحب، الدنيا، فجر، غرد، صداه، ضاع، عطر، شذاه، دهر، صباه، الكون، جمال،توشي، السحر، عبقري،وديع، ينسج، يغنيني، أنسلا، حزن، أفراح..]

وفي نموذج آخر من نماذج المعجم الشعري يتجلى معجم الوفاء للمرأة الأم وتبات عواطفها، معجم تسوسه النبرة المأساوية، في قصيدة " **قلب الأم** ": **(الشابي،أ(2005)114)**

[الطفل، اللحن،الجميل، الوردة، البيضاء، الوجود، فرحا، يناجي، الدنيا، الوجود، أحلام، المنون، الملائك، عرائس، النور، الحبيب، تيجان، مذّهبة، الزهر، الغريب، سكينة، الأبد، الكبير، جلّلتك، بكتك، القلوب، القبر، الصغير، المقابر، شيعوك، نسوك، لم يعرفوك، شغلتهم، حرب، بحر، الردى، شكاة، تجيش، العواصف، الظلام، نسيتك، أمواج، البحيرة، النجوم، البلبل، الشادي، المروج، جداول، برقصتها، خريرها، الليالي، الداجية، غيلان، النائية، فنسوك، انصرفوا، اللهو، يشيدون، الرمال، الحصب، غرفا، وأكواخا، التضاحك، الحبور، الدهر، الموت، المنية. طفلا، سحبا، دعاك، البرق، الصاعقة، ذلة، الوادي،الكئيب، ظلمة، الليل، الجزين، ظلماء، اللحود، الضرير، بشكوى، حزنه، الداجي ..،]

خصائص المعجم الشعري

إذا جئنا إلى شعر أبي القاسم الشابي، وجدنا مفردات معاجمه الشعرية متقاربة بين كل قصائد ديوانه الشعري ،وكأني بهذا الأخير قصيدة كبرى، ولعل مرد ذلك يرجع إلى تقارب وتداخل التيمات الشعرية التي تسوسها فكرة أنطولوجية، وعلى الرغم من ثراء المعجم الشعري للشابي ،إلا أن مفردات المعجم الواحد نجدها تعرف تنقلا من موضوعة إلى أخرى، مما نشأ عن ذلك نوع من التناص الداخلي في الذات المبدعة. ومن هنا نجد تفسيرا لتكرار الوحدات الإفرادية التي رصدناها في ديوان الشابي، وهي الوحدات التي توجهها الدلالة الكلية المشكلة للذات المبدعة،إنها رؤيته المأساوية للعالم التي هيمنت على خطابه الشعري.

إن المعجم الشعري عند الشابي ،يجسد بصدق الحقول الدلالية بتنويعات تيماتها ،فمعجم الاغتراب يجسد علاقة التأزم التي نشأت لدى الشاعر نتيجة إحساسه بالتهميش والاغتراب،والابتعاد عن المجتمع سبب تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب التونسي إبان فترة الاحتلال. أما المعجم الثاني فكان ثورة على الواقع القائم.. على الظلم والاستكانة والانكماش والخضوع، وتعبيرا صادقا عن رؤية الشاعر المأسوية.أما المعجم الثالث، فكان بحق معجم المرأة والحب، المرأة التي نالت تكريمها بصورتها الملائكية المثالية، ومعجم الحب والموت، هو أداة في الوقت ذاته للتعبير عن رؤيته للعالم.

.

خاتمة

إن هذا البحث حاول أن يلم بشعر أبي القاسم الشابي باعتباره أحد شعراء حركة التجديد الشعري في مطلع القرن الماضي، وكان من المجددين في بنية القصيدة العربية الحديثة على مستوى الأداة (التعبير) والرؤية،لذا طمحت هذه الدراسة إلى إنجاز قراءة

جديدة تحاول النظر في العلاقة التفاعلية بين الأداة التعبيرية التي وظفها الشاعر، وبين رؤيته للعالم، ذلك أننا لم نعثر على دراسة نقدية حللت الخطاب الشعري للشابي بناء على هذه المقاربة،أو انطلاقا من منهج نقدي معين ينسجم مع هذه المقاربة، باستثناء الدراسات النقدية أو الأدبية التي تناولت شعر أبي القاسم الشابي من خلال التركيز على تناول ظواهر أدبية معينة في شعره أو بالتركيز على التيمات والموضوعات أو الصور الفنية أو الأسلوبية، أو الإيقاع .

لذا قام هذا البحث، منهجيا، على محاولة فهم وتفسير العلاقة التفاعلية أو التماثلية بين التجربة الشعرية والتعبير، أو لنقل بين الرؤية والأداة التي جاءت متماثلة معها، واستطاعت أن تلم برؤية الشاعر للعالم، وهي الرؤية المأساوية التي نراها هيمنت على مجموع شعر الشابي من خلال التيمات والمضامين المتعددة، أو الصور الجمالية والأسلوبية، والمعجم الشعري.

وقد أبان البحث أن هذه الرؤية التي هيمنت على خطاب الشابي الشعري، بوصفها بنية عميقة دالة تحكمت في توجيه وتشكيل الخطاب الشعري، كما تحكمت في تشكيله الموضوعاتي والتيماتي والأسلوبي والمعجمي ،باعتبارها بنى سطحية لبنية عميقة دالة وخفية قامت على جدلية التفاعل، ومن هنا كان الانسجام والتناسق في البناء الشعري إلى درجة أن تماهت الرؤية مع الأداة التعبيرية في خطابه الشعري،وهذه لعمري هي العبقرية بعينها، أليس الشابي هو أطلق على نفسه في رائعة له: " النبي المجهول ".

المصادروالمراجع

1. الشابي، أبو القاسم،(1970)، ديوان أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر .
2. الشابي، أبو القاسم،(2012)، الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

3 ـ الشابي،أبو القاسم ، شرح وتعليق،بسج،أ،ح (2005)،الديوان، ، ط 4، دار الكتب العلمية، بيروت

4 ـ الشابي، أبوالقاسم، تقديم ، طراد، مجيد، (1415ه / 1994م) ،ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله،ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.

5 ـ الشابي،أبو القاسم ، شرح وتعليق، عزالدين إسماعيل،(1997)، الديوان، دار العودة بيروت.

6 ـ الشابي، أبوالقاسم،(2012)، مذكرات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة

7 ـ القرشي،أبو زيد،(1400ه/ 1980م)،جمهرة أشعر العرب، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت

8 ـ بنيس،محمد ،(1979)،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،مقاربة بنيوية تكوينية،ط1، دار العودة، بيروت

9 ـ بوعزة، الطيب،(2014)، مفهوم الرؤية إلى العالم بوصفه أداة إجرائية لقراءة تاريخ الفكر الفلسفي، مجلة تبيّن،م 2،ع 8، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة

10ـ الجيوسي، سلمى الخضراء، تر، لؤلؤة عبد الواحد،(2007)، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث،ط2 مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

11 ـ حبار ، محتار، (2002) ، شعر أبي مدين التلمساني ، الرؤية والتشكيل ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

12 ـ خرماش،م،(2001)،إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر،ج3، ط1، مطبعة أنفو- برانت، فاس

رجب، محمود، (1978)، الاغتراب،ج1، منشأة المعارف، الإسكندرية

13 ـ شحيد ،جمال،(1982)، في البنيوية التركيبية،دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ط1، دار ابن رشد للطباعة والنشر،

14 ـ غولدمان ،لوسيان،تر، الأنطاكي ،ي/ برادة ،م (1995)، العلوم الإنسانية والفلسفة، ط1، المجلس العلى للثقافة ، القاهرة.

15 ـ غولدمان،ل،تر، ذكرى،ن،(ب،ت) المادية الديالكتيكية وتاريخ الأدب والفلسفة، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

16 ـاللبابيدي،و/غيشي، (2018)، الصورة الانزياحية عند أبي القاسم الشابي،مجلة جامعة البعث،م40،ع 20،سوريا الملائكة،نازك، (1967)، قضايا الشعر المعاصر،ط3منشورات مكتبة النهضة.

17 ـ النقاش، رجاء(1975) أبو القاسم الشابي، شاعر الحب والثورة، ط3، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، بيروت.

المو اقع الإلكترونية

18 ـ أبعوش،رشيد، (2019) الرؤية إلى العالم من المقاربة الفلسفية إلى التنظير السوسيولوجي، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid 2019 / 04 / 12 2020/05/21

https://www.ikhwanonline.com/article/140302.

19ـ بن فضيلة ،حبيب ،(2019)، **الوطنية في شعر الشابي لفؤاد الفخفاخ: الشابي وتوقه إلى التحليق عاليا كالعصافير**، https://ar.lemaghreb.tn

20ـ ".(شقرون،نزار،(2009)، أبو القاسم الشابي، الشعر ابن الحياة https://www.turess.com/alfajrnews/17074

المراجع الأجنبية

21- Rioux ,Marcel,(1962),Remarques sur les concepts de la vision du monde et de totalité, Revue ,Anthropologica,Vol4, no 2

22 - Miskiewicz,Wioletta,(1998),Dilthey et la difficile recherche d'une autre objectivité ,Revue,Intellectica,V ol 26. No 1

***. التفشي: هو انتشار صوت الشين من مخرجه حتى يصطدم بالصفحة الداخلية للأسنان العليا، والرسمة التي على الجهة اليمنى من اللوحة تبين كيف أن مبدأ صوت الشين هو من وسط اللسان، ثم يصطدم ذلك الصوت بالأسنان العليا من الداخل فيحدث هذا الانتشار للصوت الذي يعطي الشين مذاقاً خاصاً وقوة في السمع. التفشي من الصفات التي تدل على قوة الحرف في السمع، (شا)، (شاكرا)،(شكورا) https://nabulsi.com/web/article/11317/**

**.من الصعوبة بمكان أن نلم في هذه الدراسة بجميع القصائد التي تضمنها الديوان،ذلك أن حجم المقال لا يتسع إطلاقا لذلك، لأجل ذلك اقتصرنا في دراستنا على نماذج من القصائد التي رأيتها تستوفي الغرض المطلوب.